Issue 706

ذو القعدة 1446هـ

الرابطة

د. العيسى يزور متحف
«غزة المنكوبة»
في باريس

Issued by the Muslim World League

الرابطة - شهرية علمية ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي - العدد 706 ذو القعدة 1446

الرابطة والمكونات المسلمة في دول التنوع الديني

■ تمثـل الزيـارة المهمة التي نظمتهـا رابطة العالم الإسـلامي لجمهورية فرنسـا حدثًـا جديـرًا بالنظر في ترسـيخ العلاقة التشـاركية داخل دول التنوع الديني بين المكونات المسـلمة (الأقليات المسـلمة) وبين المكونات الأخرى.

وأظهرت هذه الزيارة التي جرت في شهر أبريل الماضي والتـي ترأس خلالها وفد الرابطـة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الحاجة الملحة لمثل هذا النشـاط رفيع المستوى ليس فقط في إحـداث تغيير جذري في الرؤية الفرنسـية للإسـلام والمسـلمين، بل أيضا في تقريب فجـوة التفاهم بين المجتمع الفرنسـي والمسلمين، خصوصا أن البعض لا يزال يربط بين بعض الممارسـات المتطرفة وبين الإسـلام. وهناك أيضًا الحوار بين المسلمين أنفسهم بفئاتهـم داخل مجتمعات التنوع الديني والثقافي، بما يعيـن علـى تصفية الصـورة الذهنية للمسـلمين في أذهان غير المسلمين، وكذلك صورة المسلمين عن أنفسهم بالحوار الداخلي المستمر.

ووسط هذا الحراك المؤثر للرابطة وقياداتها على كافة الصعد، سـجلت زيارة الأمين العـام للرابطة لمتحف غـزة والذي يقع في قلب باريس بعدًا ذا عمق ومغزى حضـاري وتاريخي، فالمتحف وهـو الأول من نوعه في فرنسـا، يعد وثيقة تاريخية وإرثًـا ثقافيًا مهمًا، يحوي ذاكرة مدينة تمتد لخمسة آلاف سنة، يتعرض تراثها وأبنيتهـا للتدميـر بما فيها من مسـاجد أو كنائس أو مواقع أثرية من جراء القصف الإسرائيلي المتواصل.

حملـت هـذه الزيـارة رسـائل مختلفة، مـن أبرزها التأكيد على الوقوف بشموخ مع غزة وأهلها، والإيمان بقضيـة المصيـر الخاصـة بالشـعب الفلسـطيني، والحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية لمدينة غزة تلك المدينة العريقة التي ظلت عبر التاريخ نقطة التقاء للحضارات ومركزًا للإبداع الإنسـاني والذي لا يزال حيًا في آثارها وشواهدها التاريخية.

وعلـى صعيد ذي صلة، بدأت رابطة العالم الإسـلامي التحضيـر لفكرة إقامة قمة فريدة من نوعها، أطلقت عليها (قمة التنوع والوئام)، في جمهورية الهند. والتقى الأميـن العام للرابطة رئيس هيئة علماء المسـلمين في جدة مـع دولة رئيس الوزراء السـيد يندرا مودي، الذي أكد أن إطلاق هذه القمة يأتي بهدف تأصيل عدد من مفاهيم التنوع والتشـارك، وإحياء أفكار التعايش بيـن كل الديانـات خصوصًـا في بلد مثـل الهند يزخر بتنوع ثقافي وديني وعرقي.

وفي إطـار هـذه العلاقـات البينيـة نفسـها؛ واصلـت الرابطة لقاءاتها، حيـث التقى أمينها العام في المدينة المنورة بعدد من القيادات البريطانية المسلمة التي تجاوبـت مـع خطـط الرابطة في بنـاء الجسـور وأوجه التعـاون، وكان لافتًا إشـادة القيـادات بالنقلة النوعية التـي قدمتهـا «وثيقـة مكـة»، ولا سـيما في الخطاب الإسـلامي لغيـر المسـلمين، وأثنـت تلـك القيادات على وثيقة «بناء الجسـور بين المذاهب الإسلامية»، معتبـرة إياها المنبر المؤثر في توحيد صوت الأقليات المسلمة تجاه القضايا الكبرى في مجتمعها.

ونوّهت القيـادات البريطانية المسـلمة إلى الأحداث الجاريـة في السـاحة الفلسـطينية، فشـددوا خـلال اجتماعهـم علـى أهمية وضـرورة الوقـوف مع الحق الفلسـطيني، والنـداء بصـوت عـالٍ للوقـف الفـوري للإبـادة التـي يتعـرض لهـا أبنـاء غـزة، بآلـة الحرب الوحشية.

المحتويات

Contents

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري | مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. ياسر بن صالح الغامدي | المدير العام لإدارة المحتوى

د. عثمان أبوزيد عثمان | رئيس التحرير

د. أحمد بن حمد جيلان | المستشار الإعلامي

أ. عبدالله بن خالد باموسى | مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.

- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

- الأميـن العام اسـتهل زيارته بجولـة في متحف «غزة المنكوبة»
- الأمين العام يلتقي عدداً من الوزراء الفرنسيين
- القيـادات الإسـلامية البريطانية تلتقي الأمين العام في المدينة المنورة
- جهـود الرابطـة أبرزت وجه الإسـلام الحقيقي ومدت جسور التواصل ونبذت مفاهيم الصدام
- الرابطة تتحرك دبلوماسياً وفكرياً لتغير الرؤية الفرنسية نحو الإسلام
- معهـد حقوقـي في السـويد يوثـق ارتفاعـاً في حالات ظاهرة «الإسلاموفوبيا»
- مسـجد الحَمودي: نبض الإسـلام المُتجدّد في جيبوتي
- أدلـة الأسـلوب من الكتاب الصغيـر إلى دليل التحرير
- دليل الجاليات العربية في المجتمعات الغربية

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

تلبيةً لدعوةٍ رسميةٍ من أبرز مراكز الفكر والدراسات في العاصمة الفرنسية باريس:

الأمين العام استهل زيارته بجولة في متحف «غزة المنكوبة»

الرابطة - باريس:

■ عقد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في العاصمة الفرنسية «باريس»، مناقشاتٍ مُوسّعةً حولَ عددٍ من مستجدّات القضايا المُعاصِرة ذات الصّلة برسالة الرابطة، وإيضاح الموقف الشرعيّ منها، إلى جانب مناقشة عددٍ من المصطلحات الدينية والفكرية.

جاء ذلك تلبيةً لدعوة أبرز مراكز الفكر والدراسات ذات الانتشار والتأثير العالمي، حيث استضاف المعهدُ الفرنسيّ للعلاقات الدولية بالعاصمة الفرنسية، ندوةً لمعالي الأمين العام للرابطة، فضيلة الشيخ الدكتور محمد العيسى، بحضور أمين عامّ المركز، ونخبةٍ من قادة الفكر ومراكز الدراسات والبحوث، تناولت عددًا من القضايا المُعاصِرة، ومجموعةً من المصطلحات الدينية «الأكثر تداولًا، واستطلاعًا، وسوء فهم».

كما استضافتْ يوميّةُ «لوبينيون»، في مقرّها بالعاصمة الفرنسية، مائدةً مُستديرةً لمعالي الأمين العام للرابطة، حضرَها عددٌ من ممثلي المراكز البحثية، والسياسيين، وصنّاع الرأي.

وتناولت المائدةُ المستديرةُ مستجدّات القضايا المُعاصِرة ذات الصّلة برسالة الرابطة، وإيضاح الموقف الشرعيّ منها، والحوار حول مجموعةٍ من المصطلحات الفكرية والدينية الأكثر تداولًا واستطلاعاً وسوءَ فهم، إضافة إلى أخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

واختتم الدكتور العيسى زيارتَه، بجولةٍ نظّمها معهدُ العالَم العربيّ في باريس، في المتحفِ الأول من نوعه لغزة «المنكوبة»، موثّقًا تاريخَها الحضاريّ الطويل، مع صورٍ فوتوغرافيةٍ وفيلميةٍ لمعالمَ تاريخيةٍ مسجّلةٍ في اليونسكو تمّ تدميرها، تشمل مساجدَ وكنائسَ ومناطقَ أثريةً.

ثم استضاف المعهد نقاشًا مُوسّعًا مع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بحضور رئيس المعهد، السيد جاك لانغ، تناول عددًا من الموضوعات المتعلقِّة بإسهام المعهد في مسيرة تجسير التفاهم والتعاون بين الثقافات،

شملت الزيارةُ مناقشاتٍ موسعةً حول عددٍ من مستجدات القضايا المعاصرة، وإيضاح الموقف الشرعي منها

ومواجهة مفاهيم الصِّدام الحضاري وشعاراته وممارساته، وهو ما يمثّل إحدى مبادرات رابطة العالم الإسلامي، ضمن أهدافها المُتّصلة بدعوة الإسلام للسلام.

وبيّن فضيلتُه أنّ الرابطةَ أقامت داخلَ مقرّ الأمم المتحدة بنيويورك، بحضور قيادات المنظّمة الدولية، مبادرةَ: «بناء جسور التفاهم والتعاون بين الشرق والغرب»، مؤكّدًا أنّ المسلمين تواصلوا -عبر تاريخهم الحضاري الممتدّ- مع الجميع شرقًا وغربًا.

في إطار تلبيته لدعوة مراكز الفكر والدراسات:

الأمين العام يلتقي عدداً من الوزراء الفرنسيين

الرابطة - باريس:

■ استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في مقرّ إقامته بالعاصمة الفرنسية «باريس»، معالـيَ وزير الداخلية الفرنسي، السيد برونو روتايو.

وجرى خلال اللقاء مناقشةُ عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المُشترَك.

جاء ذلك، في إطار الزيارة الرسمية التي قام بها الدكتور العيسى إلى جمهورية فرنسا، بدعوةٍ تلقّاها من أبرز مراكز الفكر والدراسات التي تتميز بسعة الانتشار والتأثير العالمي، وذلك لمناقشة عددٍ من مستجدات القضايا المعاصرة ذات الصلة برسالة الرابطة ومهامها، والحوار حول مجموعةٍ من المصطلحات الفكرية والدينية .

وفي السياق ذاته، أقام معالي وزير العدل وحافظ الأختام الفرنسي، السيد جيرالد ديرماران، في مقرّ وزارة العدل بباريس، مأدبة غداء على شرف معالي الأمين العام للرابطة، فضيلة الشيخ الدكتور محمد العيسى.

وجرى خلال المناسبة مناقشةُ عددٍ من الموضوعات المتعلقة بالسياقات الفكرية والدينية المؤثرة في الساحة الفرنسية، وفي الدول الناطقة بالفرنسية، وهي الملفات الأبرز -دولياً- التي يعمل عليها الوزير الفرنسي في إطار مناشطه الفكرية ومهامه الرسمية.

كمـا اسـتقبل معالي الأميـن العـام للرابطة، في مقـرّ إقامتـه بالعاصمـة الفرنسـية «باريـس»، معالـي وزيـرة المسـاواة ومكافحـة التمييـز، السيدة أورور بيرجيه.

وجـرى خـلال اللقـاء اسـتعراضُ عـددٍ مـن الموضوعات ذات الاهتمام المُشترَك.

ثم التقى فضيلة الدكتور العيسـى، في مقرّ وزارة الخارجية الفرنسـية، معاليَ وزير الخارجية جون نويل بارو.

وجرى خلال اللقاء مناقشةُ عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المُشترَك.

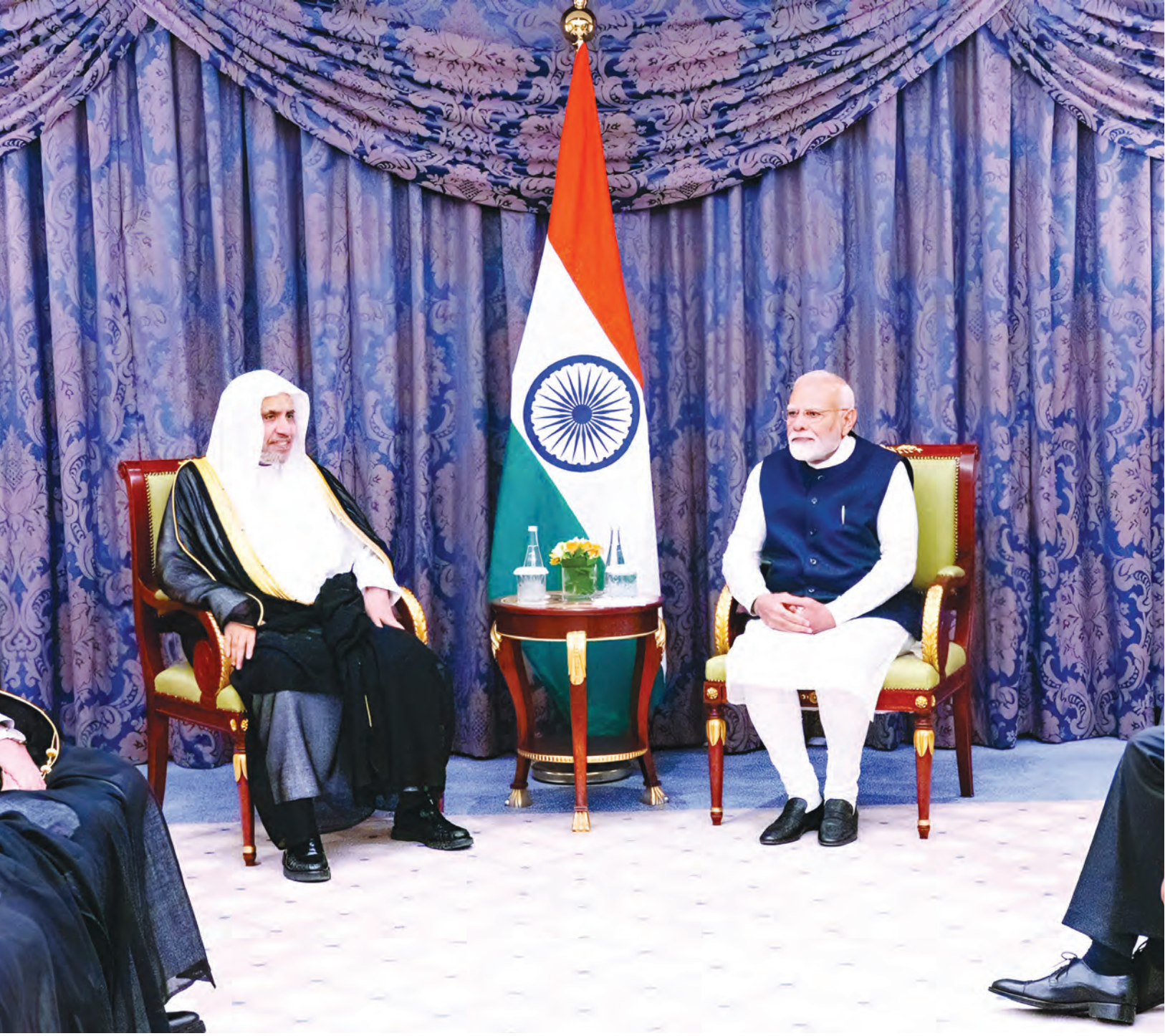

د. العيسى يلتقي رئيس الوزراء الهندي

الرابطة - جدة

■ التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في مدينة جدة، دولةَ رئيس وزراء جمهورية الهند، السيد ناريندرا مودي.

وناقش الدكتور العيسى ودولة رئيس الوزراء الهندي، عددًا من الموضوعات ذات الصلة برسالة الرابطة وأهدافها، ومن ذلك فكرة إقامةِ «قمّة التنوّع والوئام» في جمهورية الهند، حيثُ الحاجة لترسيخِ هذه المفاهيم في بلدٍ يزخَرُ بالتنوّع الثقافيّ والدينيّ والعِرقيّ، وتعيش فيه أكبرُ أقليّةٍ مسلمةٍ في العالم.

الأمين العام يستقبل رئيس البرلمان الباكستاني

الرابطة - مكة المكرمة

■ استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، في مكتبه بمكة المكرمة، معاليَ رئيس البرلمان الباكستاني، السيد سردار أياز صادق.

وجرى خلالَ اللقاءِ مناقشةُ عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المُشترَك.

فيما أشاد معالي رئيس البرلمان الباكستاني، بالجهود الإسلامية والدولية للرابطة، وفي صدارتها جهودها في تعزيز الوحدة الإسلامية، وخدمة الأقليّات المسلمة حول العالم، وتمثيل العالم الإسلاميّ خيرَ تمثيلٍ في المحافل الدولية، منوّهاً باضطلاع الرابطة بمواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا.

شدّد اللقاءُ على أهمية الوقوف مع الحق الفلسطيني:

القيادات الإسلامية البريطانية تلتقي الأمين العام في المدينة المنورة

المدينة المنورة:

■ التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في المدينة المنورة، بالقيادات الإسلامية البريطانية، حيث جرى مناقشةُ عددٍ من القضايا ذات الصلة باهتمام المكوّن الإسلامي البريطاني.

وأشاد الوفد بالدور البارز والمهم الذي تضطلع به الرابطة في العالم الإسلامي ودول الأقليات، مؤكدين على السمعة الحسنة والثقة الكبيرة التي تحظى بها في دول العالم الإسلامي والأقليات، وواصفين منهج الرابطة بأنه يُمثِّل نموذجًا إسلاميًا معاصرًا بالغ الأهمية والتميّز، وأنه يتعيّن استلهامه وتدريسه للأجيال، مؤكدين أن الرابطة تُمثّل لهم بهذا مصدرَ فخرٍ يعتزون به.

وأضافوا بأن المسلمين البريطانيين لا تغيب عن ذاكرتهم المشاهد المشرفة لها، حين استقبال الملك تشارلز لمعالي الأمين العام للرابطة كأول شخصية عربية ومسلمة «خارج المملكة المتحدة» يرحّب بها في قصر باكنغهام بعد اعتلائه عرش بريطانيا، مثمّنين ما تقوم به الرابطة من «تعزيز الوعي الإسلامي» والدفاع عن حقوق الأقليات والمحافظة على هويتهم، مبرزين في ذلك نماذجه في المملكة المتحدة من مبادرات الرابطة وبرامجها ملموسة الأثر.

كما شدّد اللقاءُ على أهمية الوقوف مع الحق الفلسطيني، ومن ذلك النداء بصوت عالٍ

للوقـف الفـوري للإبادة التـي يتعرض لهـا أبناء غـزّة المنكوبـة علـى يـد آلـة الحرب الوحشـية لحكومة الاحتلال الإسرائيلي، وذلك بكل الوسائل المشـروعة، التـي لا تعـود بالضـرر على حسـن تعايـش المسـلمين في مجتمعاتهـم الوطنيـة، مـع أهمية اليقظـة للمحـاولات التي تسـتهدف النيل من تماسـك المجتمع المسـلم وتماسك كافـة المكونات الوطنية؛ فغـزّة تجمع ولا تفرق، والتعبير عن المشـاعر نحوها حقٌ مشروع بكافة الوسائل السلمية.

ونـوّه اللقاءُ بالنقلة النوعية الكبيرة التي قدمتها «وثيقـة مكـة المكرمـة» ولا سـيّما في الخطـاب الإسـلامي لغير المسلمين، وأن فكرتها وتأثيرها القوي والمستمر في قضايا معاصرة مهمة يُمثِّل أمـلًا إسـلاميًا طالمـا ترقـب الاعتدالُ الإسـلاميّ إجماعَه الاستثنائي.

وأكّد اللقاءُ على أهمية «وثيقة بناء الجسـور بين المذاهب الإسـلامية» في توحيد صـوت الأقليات المسـلمة تجـاه القضايا الكبـرى في مجتمعاتها، ومضامينهـا الوحدويـة الجامعـة للقلـوب على صـوت العقـل والحكمـة والإيمان، مخمـدةً كل أصـوات الفتنـة الطائفيـة، وأهميـة تفعيل هذه الوثيقـة عبر برامج تنفيذيـة في بريطانيا وعموم أوروبا، مع عدم النيل من الخصوصية المذهبية، وإنما التعاون في المشترك الإسلامي الذي أصبح به الجميع مسلمين.

كمـا قـام الوفد بزيـارة متحف السـيرة النبوية، التابـع لرابطـة العالـم الإسـلامي، مؤكدين على أهميـة تعميم تجربته في عددٍ مـن الدول، ومن ذلك العاصمـة البريطانية؛ نظـرًا لما يحمله من معارف ورسائل تم تقديمها بتقنية حديثة لافتة، عـلاوة علـى ما يتصـدى له مـن إيضاحـات تهم المسلمين وغيرهم.

واتفق المجتمعون على نقل تجربة المتحف إلى مدينة «لندن»، ومنها إلى عشـرات الملايين من رُوّادِهـا سـنويًا، ودعمها بكلّ الوسـائل المتاحة، لتكـون منبـرًا يربط الأقليات المسـلمة بسـيرة نبيهـم الكريـم صلـى الله عليـه وسـلم، ويُبيّـن للعالمين حقيقة سيرته العطرة.

علماء ومختصون:

جهود الرابطة أبرزت وجه الإسلام الحقيقي ومدت جسور التواصل ونبذت مفاهيم الصدام

إعداد: محمود النوبي ـ مصر

■ جاءت اللقاءات التي عقدها فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، سواء في المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية أو صحيفة «لوبينيون»، وكذلك النشاطات في الأمم المتحدة وزياراته للعديد من الدول الغربية من أجل تجلية صورة الإسلام ودحض الشبهات التي يتعرض لها الدين والمسلمون على مستوى العالم. وعكست هذه اللقاءات مستوى عالياً من الوعي والمسؤولية تجاه القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، ولا سيما ما يتعلق بالمصطلحات التي يكثر تداولها وسوء فهمها في المحيطين الغربي والشرقي.

وفيما يلي عرض لآراء عددٍ من العلماء والخبراء تناولت مغزى هذه اللقاءات والنشاطات:

تجلية صورة الإسلام:

يقول الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي من دولة تونس، وهو خطيب المركز الإسلامي

البحيـرة ومديـر مجلة جوهـر الإسـلام، الخبير في مجمـع الفقه الإسـلامي الدولـي بجـدة: إن رابطة العالـم الإسـلامي منظمـة عتيـدة مضـت علـى تأسيسها عقود طويلة، ظلت وفية لخطها المتمثل في خدمـة الأمـة ودينهـا، وقدمـت في ذلـك أجَـلّ الخدمات، يشهد لها بذلك القاصي والداني، وعمل في تجسـيم ذلك رجال بررة أدركناهم، رحم الله من أفضى إلى ربه وأجزل مثوبته. واليوم رابطة العالم الإسـلامي تواكب المسـتجدات وما تعيشـه الأمة الإسـلامية من أوضاع تفرض تحولاتها تفاعلات مع مـا هو محيط بها في عالم أصبح قرية تتسـارع فيه المعلومـة، وتبلغ الجميـع، وهي معلومة كثيرا ما تلتبس فيها المفاهيم وتشـوه فيهـا الحقائق، لافتا إلـى أن الإسـلام تعـرّض في السـنوات الأخيرة إلى الكثير من التشـويه إما عن جهل أو عن قصد، من مثل اتهام الإسلام والمسلمين بالإرهاب والعدوان والعنصريـة، وكل ذلك الإسـلام والمسـلمون براءٌ منه بل إن المسلمين هم الأكثر تضررا منه.

ويؤكـد الشـيخ محمد صلاح الدين المسـتاوي أن تحرك معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسـلامي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في السنوات الأخيرة بنسـق متواصل لم يعرف التوقف؛ يندرج في هذا حضوره للمؤتمرات وبناء جسـور التواصل مع مختلف الهيئـات العالمية والمنظمات الدولية والقيـادات الدينية في كل أرجاء المعمورة من أجل بيان حقيقة أن الإسـلام دين سـلام وتعايش وحوار وتسامح.

وقال فضيلة الشـيخ المستاوي إن الزيارة الأخيرة إلى فرنسـا تأتـي امتـدادًا للجهـود المباركة، وقد تابعنا باهتمام لقاءاته بمختلف الأطراف الرسـمية والمدنية وإجراءه الحوارات مع وسائل الإعلام من أجل تجلية صورة الإسلام وبيان حقيقته ودحض ما يثار حوله من شبهات لا تمت إلى الحقيقة بشيء. وهـذا التحرك من معالي الأمـين العام يباركه كل مخلص وهو ما ينبغي دعمه وتعزيزه والإشادة به حتـى يؤتي ثمرته المرجوة منـه باعتباره التحرك الـذي تقتضيـه المرحلـة، ويعتبـر مـن أولويـات العمل الإسـلامي، داعيا الله أن يكلل جهود معاليه

د. صابر حارص

د. محمد صلاح الدين المستاوي

في إنـارة الرأي العام، ليس بين المسـلمين فذلك مـن تحصيل الحاصل، ولكن أيضا مع الآخرين من غير المسـلمين ممن نتقاسـم معهـم العيش في مختلف أرجاء المعمورة.

مبادرات مضيئة

ويعبـر الدكتور عبد الله الثقافي الهندي، عميد كلية أصـول الديـن بجامعـة مركـز الهند، عـن تقديره الكبيـر للدور الذي يقوم به فضيلة الشـيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، في تعزيز مفاهيم الحوار والتفاهم بين الثقافات، وذلك من خلال مشاركته الأخيرة في العاصمة الفرنسية باريس.

يقول: لقد عكسـت اللقاءات الموسعة التي عقدها فضيلتـه، سـواء في المعهـد الفرنسـي للعلاقـات الدولية أو صحيفة «لوبينيون»، مسـتوى عالياً من الوعي والمسـؤولية تجاه القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، ولا سـيما ما يتعلق بالمصطلحات التي يكثـر تداولها وسـوء فهمها في المحيطيـن الغربي والشـرقي. وكان من اللافت للنظـر كذلك التطرّق إلـى أخلاقيات الـذكاء الاصطناعـي، كقضية حديثة تُظهر انفتاح الخطاب الإسـلامي على المسـتجدات العلميـة والتقنيـة، مبينـاً أهمية مبـادرات رابطة العالم الإسـلامي وأمينها العام، خاصةً فيما يتعلق بالمصطلحـات الفكريـة والدينيـة الأكثر تـداولًا، إذ إن الإسـلام يرفض الإسـاءة، بغـض النظر إلى كون الشـخص مسـلمًا أو غيـر مسـلم، كما تـدل على ذلـك نصوص القـرآن والسـنة، مثل قولـه تعالى: «لا تقولوا راعنا»، وقوله: «ولا يسخر قوم من قوم».

ويضيـف: أمـا فيمـا يخـص أخلاقيـات الـذكاء الاصطناعـي، فهي أصبحت جـزءًا لا يتجزأ من حياة النـاس، وقـد بدأت تنتـج آثارًا سـلبية إلـى جانب إيجابياتهـا. ومن هذا المنطلق، تقـوم رابطة العالم الإسلامي وأمينها العام بأعمال توعوية هادفة.

قدوة حسنة

ويـرى د. عبدالله الثقافي الهندي أن هذه المبادرات كانـت كالمـاء للعطشـان، إذ أسـهمت في عـودة أجيـال إلـى الثقافـة الصحيحـة من خـلال النقاش والحـوار. وخلال هـذه المبادرات، قدّمـت الرابطة قـدوة حسـنة، وأسـلوبًا مميـزًا لتوعيـة المجتمع الـذي وقـع في مسـتنقع اللاعقلانية، كمـا أن زيارة فضيلتـه للمتحف المخصـص لتوثيق حضارة غزة المنكوبـة، ومـا يحمله مـن صور تاريخيـة لمعالم دمرها الاحتلال، تؤكد على البُعد الإنساني في رسالة الرابطـة وحرصها على إيصال صـوت المظلومين، مشـددًا علـى أن مبادرة الرابطة داخـل مقر الأمم المتحدة في نيويورك، بعنوان «بناء جسـور التفاهم والتعاون بين الشـرق والغرب»، تُعد خطوة رائدة ومهمة في سـبيل ترسيخ قيم السـلام والتعايش، التي لطالما دعا إليها الإسلام في جوهره.

وأكد فضيلة الدكتور الثقافي أن مثل هذه الخطوات تُسـهم في ربط الأمة بقيم الوسطية التي أشار إليها القـرآن الكريم في قولـه تعالى: «وكذلـك جعلناكم أمةً وسطًا».

ويختتـم الدكتور عبـدالله الهندي بالقـول: إن هذه الأنشـطة والمبـادرات قد نالت مكانـة مرموقة في صفحـات تاريخ نهضة الأمة الإسـلامية، وأسـهمت في ترسـيخ قيـم الوحـدة والتقـارب بيـن أطيافهـا المختلفة.

تعزيز التقارب بين الشرق والغرب

ويقـول الخبيـر الإعلامـي الدكتـور صابـر حارص، أسـتاذ الإعـلام بجامعة سـوهاج المصريـة: تعتبر رابطـة العالـم الإسـلامي هـي المنظمـة الأقـدر

والأكبـر عالميـاً في تحقيق هـذه الأدوار لما لها من علاقـات قويـة ومحترمة مـع المنظمـات الدولية ذات الصلـة وفي مقدمتهـا الأمـم المتحـدة، وتركّز الرابطـة على تعزيز التقارب بين الشـرق والغرب، وتنظـم المؤتمرات والنـدوات وورش العمل بين قيـادات دينية ومفكريـن وأكاديميين من مختلف أنحـاء العالم لمواجهـة نظريـة أو أطروحة «صدام الحضارات»، وتسـتدل الرابطة على سلامة أفكارها من التاريخ والحضارة الإسـلامية التي احترمت ما قبلها من حضارات وسعت إلى إفادة ما بعدها أيضاً من حضارات، مشددًا على أن جوهر رسالة الإسلام هي إقامة السـلام العالمي علـى قاعدة لكم دينكم ولـي دين، حيـث تقوم برامـج الرابطـة التعليمية على نشـر ثقافة التسـامح واحترام الآخر والتعاون والتفاهـم الإيجابي والتصدي لفكر الكراهية انطلاقاً من مرجعيتها الإسلامية في أن التنوع الثقافي مصدر قوة لإثراء المجتمع الإنسـاني. وأشـار إلى أن هذه الجهـود التي يبذلهـا الأمين العـام للرابطة موضع عناية مـن الأوسـاط الدينية والثقافيـة، في التركيز على القيم الإنسـانية المشـتركة وإجـلاء المفاهيم والمصطلحـات التي تم تفسـيرها مـن البعض في ربـوع العالـم تفسـيراً مغلوطـاً لا يخـدم التعايش السـلمي، موضحا بأن مبادرة بناء الجسـور جاءت خطوة في بناء الثقة والشفافية مع الغرب ومعالجة المخاوف والانتقادات السابقة والسائدة.

نموذج فريد

يقـول المتخصص في الشـؤون الإسـلامية، الدكتور حازم عبده، مدير تحرير صحيفة اللواء الإسـلامي: منـذ تولـي فضيلـة الشـيخ الدكتـور محمـد بـن عبدالكريـم العيسـى وهـو يقـدم نموذجـاً فريـداً في التعبيـر عن الإسـلام السـمح الذي جـاء للناس كافـة، دينـاً لهداية الإنسـان وصلاحه، دينـاً للإعمار والبنـاء والعيش المشـترك في سـلام، وقد مثلت الزيارة الأخيرة لمعالي الدكتور العيسى إلى فرنسا ولقاءاتـه الفكريـة في المعهـد الفرنسـيّ للعلاقات الدولية، ويوميـة «لوبينيون» ونقاشـاته وحواراته لتصحيح المفاهيم، حلقة في مشوار طويل، ومهمة سامية باسـم العالم الإسـلامي أجمع، دشنها منذ

د. عبد الله الثقافي

د. حازم عبده

توليه المسؤولية، فقد عرفناه بلقاءاته في الجامعات والمعاهـد الإيطاليـة والفاتيـكان وروسـيا والصين والولايات المتحدة ودول أوروبا والدول الإفريقية، مصححـاً للمفاهيم، محاربـاً قوياً لكل فكر متطرف هنا أو هناك، مدافعاً شـجاعاً ضد تيارات العنصرية والإسلاموفوبيا، فهو سيف عقل بتار لكل فكر ضال أو منحرف، يفنده ويبطل حجته.

تصحيح المفاهيم

ويثمن فضيلة الدكتـور عبدالحميد متولي، رئيس المركز الإسلامي العالمي للتسامح والسلام بدولة البرازيـل، دور رابطـة العالم الإسـلامي في تصحيح المفاهيـم المغلوطة عن الإسـلام والمسـلمين في الغرب، وبناء جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسـلامي والغـرب، وكذلك دعم خطـاب الاعتدال والوسـطية ومكافحة التطـرف الدينـي، والتقريب بيـن الثقافـات وتعزيـز قيـم الاحترام والتسـامح المتبـادل، ويؤكد أن جهود رابطة العالم الإسـلامي أسـهمت في تحسـين صـورة الإسـلام في الغـرب، مشيداً بمبادراتها في بناء جسور التواصل الحضاري واصفا إياها بالممتازة.

ويثمّن الدكتور عبدالصمد الزيدي مبادرات رابطة العالم الإسـلامي بقيادة فضيلة الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسـى التي تسـير في النهج الصحيح لبنـاء المفاهيـم من أجل تحقيق مبـادئ الحريات وحقوق الإنسان، وهي مبادرات تحرص على إظهار رسالة الإسلام التي هي رحمة للعالمين.

خدمة لقضايا الجاليات المسلمة فيها:

الرابطة تتحرك دبلوماسياً وفكرياً لتغيّر الرؤية الفرنسية نحو الإسلام

بقلم: د. المحجوب بنسعيد ـ الرباط

■ شهدت باريس خلال الأسبوع الثاني من شهر أبريل ٢٠٢٥ نشاطا ديبلوماسيا وفكريا وإعلاميا مكثفا لرابطة العالم الإسلامي. وينـدرج هـذا الحضور الديبلوماسي والفكري والإعلامي في فرنسا للرابطة ولأمينها العام معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في إطار تفعيل العلاقات القائمة مع عدد من مؤسسات وقيادات أتباع الأديان في الدول الغربية، وخاصة في فرنسا، حيث يوجد أصدقاء للرابطة من أتباع الأديان ومن المثقفين والمفكرين وأيضا من السياسيين. وقد سبق للرابطة أن كانت وراء توقيع اتفاقية باريس للعائلة الإبراهيمية التي اعتمدها مؤتمر باريس للسلام والتضامن الذي عقدته الرابطة بالتعاون مع «مؤسسة إسلام فرنسا» في شهر سبتمبر ٢٠١٨.

ويمكن القول بأن هذه الأنشطة في العاصمة الفرنسية باريس تأكيد للعلاقة المتميزة القائمة بين الرابطة والدوائر الرسمية في فرنسا وتعزيز للثقة القائمة بينهما، مما يجعل من الرابطة اليوم مخاطبا موثوقا به، ومنظمة إسلامية عالمية بإمكانها أن تدافع عن حقوق الجاليات المسلمة في فرنسا وتعرف بالرسالة النبيلة والحقيقية للإسلام،

بأسلوب ديبلوماسي حضاري فاعل ومستدام، يقطع الطريق على المتطرفين عندنا وعندهم ممن يوظفون الدين الإسلامي لأهداف سياسية وانتخابية.

وللتذكير بأهم محطات التواصل البناء بين رابطة العالم الإسلامي والقيادات السياسية والفكرية في فرنسا، نشير إلى استقبال الأمين العام للرابطة، في ديسمبر من عام ٢٠١٨ في مكتبه بالرياض، وفدا من البرلمان الفرنسي وعددا من المسؤولين في السفارة الفرنسية. كما تلقى اتصالًا هاتفياً، في نوفمبر من عام ٢٠٢٠، من وزير الخارجية السابق، جان ايف لودريان، الذي أوضح أن فرنسا تكنّ الاحترامَ للإسلام، وأن المسلمين الفرنسيين جزءٌ من الجمهورية الفرنسية. وفي ديسمبر من عام ٢٠٢٣ في مدينة الرياض، التقى الأمين العام للرابطة وفداً برلمانياً فرنسياً، كما استقبل في فبراير من عام ٢٠٢٤ بالرياض وزير الداخلية وأقاليم ما وراء

الرؤية الفرنسية للإسلام ترتبط ارتباطا وثيقا بإشكالية الحوار الإسلامي في الغرب التي تتصل بإشكالية كبرى هي إشكالية المغايرة أو الآخرية

البحار، السيد جيرالد دارمانان، الذي أكد في هذه المناسبة أنّ فرنسا دولةٌ صديقةٌ، ونوه بجهود الرابطة في تعزيز هذه الصداقة.

وعلى المستوى الإعلامي، صرح الأمين العام للرابطة للصحيفة الفرنسية (لوجورنال دو ديمانش) في نوفمبر ٢٠٢٠، أنه يتوجب على مسلمي فرنسا احترام قوانين الجمهورية الفرنسية وقيمها. وأكد أن الرابطة تدعو دائما مسلمي فرنسا إلى احترام الدستور والقوانين والقيم الخاصة بالجمهورية الفرنسية. وفي تعليقه على تصريحات الرئيس الفرنسي أيمانويل ماكرون في أكتوبر من عام ٢٠٢٠ حول الإسلام واتهامه للمسلمين في فرنسا بالانعزالية والانفصالية، أوضح الشيخ العيسى في البرنامج التلفزي (في الآفاق) في قناة أم بي سي الفضائية، أن هناك مسلمون أو محسوبون زورا وكذبا على الإسلام أساؤوا إلى سمعة الإسلام من خلال تشددهم وتطرفهم وعنفهم وإرهابهم، مؤكدا أنهم لا يمثلون الإسلام مطلقا، وأن البلاد الإسلامية اكتوت بعنفهم أكثر من غيرها. وبخصوص الانعزالية والانفصالية التي وردت في تصريحات الرئيس الفرنسي، أوضح أن المقصود هم أولئك المتطرفين والإرهابيين الذين عزلوا أنفسهم عن المجتمعات الإسلامية، وأكد أن أمثالهم موجودون في كل الأديان بشهادة التاريخ الإنساني، وقد تسببوا في حروب مهولة.

إن زيارة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي لفرنسا تكتسي أهمية بالغة لاعتبارات عديدة، منها ما يتعلق بتعزيز التعاون والثقة بين الرابطة والدوائر الرسمية والإعلامية الفرنسية في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وفي طليعتها تعزيز الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل بين الشعوب خدمة

للأمـن والسـلم العالميين، والتصـدي للجماعات المتطرفـة ومحاربة أفكارها المتشـددة والحد من مخاطرهـا. ومنهـا مـا يخص فرنسـا، حيـث ظلت موضوعـات تتـردد في الإعـلام منـذ فتـرة طويلـة تمثـل قلقـا مسـتداما وخوفـا مزمنا لـدى قادتها السياسـيين منـذ فرنسـوا ميتران وجاك شـيراك ونيكـولا سـاركوزي وفرنسـوا أولانـد، وايمانويـل ماكـرون حاليـا. لقد سـعوا جميعهم إلـى مراقبة المسـاجد وتوجيـه الخطاب الديني بمـا يتلاءم مع قيم الجمهورية.

إن فرنسا تعد من الدول الأوروبية التي تتجسد فيها تصورات العقل الأوروبي إزاء الإسلام، وتتبلور فيها بجـلاء التفاعـلات والارتباطات القوية والمسـتمرة لسيرورة الرؤية الغربية للإسلام ومختلف مراحل بنـاء الصـور النمطيـة عن الإسـلام والمسـلمين. فالرؤيـة الفرنسـية للإسـلام ترتبـط ارتباطـا وثيقا بإشكالية الحوار الإسـلامي في الغرب، والتي تتصل بإشـكالية كبرى هي إشـكالية المغايـرة أو الآخرية (نسـبة إلى الآخر). فالمغايرة مفهوم حاضر في كل الثقافات، وهو يقوم على أسـاس الاختلاف بين الآنا والآخر. وعلى هذا الأسـاس، فإن الرؤية الفرنسـية للإسـلام هـي محصلـة تراكمـات تاريخيـة غذتها، ولا تـزال، مجموعة من المواقـف القبلية الجاهزة والقوالب المشوهة.

ومـن بيـن المكونـات التـي تسـتند إليهـا الرؤيـة الفرنسية للإسلام مضامين الخطاب الإعلامي حول الإسـلام والمسـلمين والذي يعتبر المسـلمين في فرنسا تهديدا حقيقيا لعلمانية المجتمع الفرنسي. لذلك تصاعدت حملة وسائل الإعلام الفرنسية ضدّ الإسلام والمسلمين، حتى إن معاداة الإسلام تحوّلت إلـى تجـارةٍ رابحـةٍ في الصحافـة الفرنسـية، والتي وضعـت على عاتق المسـلمين الأزمـة الاقتصادية برمّتهـا والبطالة واختلال الأمـن والإرهاب، وأصبح الناخبون الفرنسـيون في مواقع عدة يصوّتون لأكثر المرشـحين عدوانيـةً ضـد الإسـلام. إن المجـلات الفرنسية التي تخصص أعداداً تدور محاورها حول الإسـلام، ترتفع معدّلات مبيعاتها ١٥ بالمئة. لذلك باتـت المجلات التـي تعاني مـن الركـود تلجأ إلى توظيف محاور تحريضية معادية للإسلام لكي تحل أزمتهـا الاقتصادية. وفي مثل هذه الأجواء، ازدهرت تجـارة معـاداة الإسـلام، وصدرت مئـات المجلات الأسبوعية والشـهرية بأعداد خاصة تدور محاورها حول «الإرهاب الإسلامي»، أو «القرآن والعنف»، أو «الإسلام والسيف».

في بحـث جامعـي أنجزه كاتب هذه السـطور حول صور الشـخصية المسـلمة في الصحافة الفرنسـية مـن خـلال تحليـل مضمـون المـواد الإعلاميـة المنشـورة في الصحافـة الفرنسـية حـول الإسـلام والمسلمين، توصلنا إلى ما يلي:

- التركيـز المقصـود على نـوع معين من المواضيـع التي تحيـل القارئ إلـى تمثلات ذهنية معينة، وتثير لديه مشـاعر وأحاسـيس ذات توجه

سـلبي، مثـل مواضيـع اندمـاج المسـلمين في المجتمـع الفرنسـي، التعصـب الدينـي، الحجاب، الحركات الإسـلامية، الأصولية والتطرف والإرهاب، الخوف من الإسـلام، أموال المسـلمين في فرنسـا، صراع الحضارات، خطر الانتشار الإسلامي في أوربا.

- الترويـج لصورة سـلبية وسـيئة ومشـوهة عن الإسلام والمسلمين، مما أدى إلى اتساع فجوة سوء الفهم والتفاهم بين المجتمع الفرنسـي والجاليات المسلمة، كما أن ذلك أسبغ الشرعية على مطالب التيارات السياسية اليمينية المتطرفة الداعية إلى طرد كل المسلمين والعرب من فرنسا.

- الاعتمـاد علـى مصـادر يصطلـح على تسـميتها بـ «خبـراء الإسـلام» أو «المثقفـون الإعلاميـون،» وهي مصـادر غيـر متخصصة في الشـؤون الدينية والحضاريـة والتاريخيـة ذات الصلـة بالإسـلام والمسـلمين، بـل هـم مجموعـة مـن المحللين تتهافـت عليهـم القنـوات التلفزيـة والصحـف والمجـلات في فرنسـا لأنهم يحسـنون الضرب على وتر مشاعر وأحاسيس المشاهد والقارئ.

- مسـاهمة الصـور السـلبية حول المسـلمين في الصحافـة في انتشـار العنصريـة وكراهيـة الأجانب في فرنسـا، الشـيء الذي يؤثر سـلبا علـى الاندماج الاجتماعي والمهني للجاليات والأقليات المسـلمة وعلى المسار التربوي والتعليمي لأبنائهم.

- تجريـم المسـلمين وإضفـاء البعـد الاثنـي على الانحـراف والإجرام، وذلك بتفسـير ارتفاع الأعمال الإجرامية في المجتمع الفرنسي بأسباب ذات الصلة بالهجـرة، وربطهـا بالوجود الإسـلامي المتنامي في فرنسا.

- تناقض الخطاب السياسي في فرنسا أثناء التعامل مـع قضايـا الإسـلام والمسـلمين حيـث يتعايش الخطـاب المعتـز بانتشـار قيـم العدالـة وحقـوق الإنسـان واحتـرام المواطنـة والتنـوع الثقـافي، مع سياسـة الإقصاء والعنصرية في حق المسـلمين في فرنسا.

- الربـط بيـن الإسـلام دينـا وحضـارة وبين بعض الممارسـات المتطرفـة والحـركات الإسـلامية المتشـددة، وتنـاول الإسـلام بأبعـاده العقديـة والشعائرية والاجتماعية بأسلوب درامي اختصاري، وتجاهـل التعريف بالقيم والمبـادئ والمثل العليا السـامية للدين الإسلامي ودور الحضارة الإسلامية في النهضة الأوروبية.

في ضـوء هـذه المعطيـات، نؤكـد مرة ثانيـة على أهمية أنشـطة الأمين العام لرابطة العام الإسلامي في فرنسـا، ودور علاقاته المتميزة مع المسؤولين السياسـيين وقيـادات المجتمـع المدنـي الثقـافي والدينـي هنـاك في تصحيـح الصـورة النمطية عن الإسـلام والمسـلمين في الإعـلام الفرنسـي. ومما لا شـك فيـه أن مواصلـة جهـود الرابطـة في هـذا السـياق، في إطار خطة عمل مؤسساتية ومندمجة ومسـتدامة وطويلـة الأمـد، مـن شـأنه أن يحدث تغييرا في الرؤية الفرنسية للإسلام.

إن الجاليـات المسـلمة في فرنسـا التـي تواجـه صعوبـات في الاندماج وممارسـة حقوقهـا الدينية والثقافيـة، وتعاني مـن حملات إعلاميـة عنصرية من اليمين المتطرف، في أمس الحاجة اليوم لمثل هذه الزيارات والأنشـطة ذات الطابع الديبلوماسي والفكـري والإعلامي في إطار مؤسسـاتي مبني على الثقـة والتفاهم والاحتـرام المتبـادل. ومن المهم جـدا أن يتعرف أبنـاء هذه الجاليـات، والرأي العام الفرنسـي، على مضامين «وثيقـة مكة المكرمة،» التـي تؤكد على أن « الصـراع والصدام يعمل على تجذيـر الكراهيـة، واسـتنبات العـداء بيـن الأمـم والشـعوب، ويحـول دون تحقيـق مطلـب العيش المشـترك، والاندماج الوطني الإيجابي، وبخاصة في دول التنوع الديني والإثني «.

واسـتلهاما لتوجهـات «وثيقـة مكـة المكرمة»، وانطلاقـا مـن الرسـالة الحضاريـة لرابطـة العالم الإسـلامي الهادفة إلـى التعريف بحقيقة الإسـلام، ونشـر ثقافـة السـلم لتحقيـق الأمـن المجتمعي، والدفاع عن الحقوق الدينية والثقافية والاجتماعية للجاليات المسـلمة عبر العالم، واقتداء بالمبادرة الحضاريـة المهمـة المتمثلـة في إنشـاء مجلـس للقيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية، يمكـن تصور قيـام مجلس للقيادات الإسـلامية في أوروبا يشمل عموم المذاهب والطوائف الإسلامية التـي أقـرّت «وثيقـة مكـة المكرمـة» و»وثيقـة بنـاء الجسـور بيـن المذاهـب الإسـلامية.» إضافة إلـى إنشـاء «كرسـي رابطـة العالم الإسـلامي» في إحـدى الجامعـات المرموقـة تتمحـور محاضراته حول وثيقـة مكة المكرمة وإعلان القيم الإنسـانية المشتركة.

اعتبره تراجعًا كبيرًا للحريات الدينية في البلاد

معهد حقوقي في السويد يوثق ارتفاعًا في حالات ظاهرة «الإسلاموفوبيا»

بقلم: حسين الداودي ـ السويد

■ في ظل تصاعد الخطابات المعادية للمسلمين في أوروبا، تبرز السويد حالة تستحق التوقف عندها، ليس فقط بسبب تاريخها الطويل في احتضان التعددية الثقافية والدينية، بل أيضًا لما تشهده في السنوات الأخيرة من تغيرات سياسية واجتماعية انعكست على واقع المجتمعات السويدية لأتباع الديانة الإسلامية، وأيضا لما تشهده السويد من سلوكيات إيجابية كثيرة للغاية وفي نفس الوقت تصرفات سلبية جاهلة تسعى للعيش في الظل وبناء الموازي من التجمعات الضعيفة وخصوصًا في سياق تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا.

تقرير معهد حقوق الإنسان في السويد لعام ٢٠٢٥ قدّم توثيقًا مهمًا لهذه الظاهرة، مسلطًا الضوء على الزيادة المقلقة في الحوادث المعادية للسويديين من أتباع الديانة الإسلامية، لا سيما بعد تفاقم أزمة الشرق الأوسط أواخر عام ٢٠٢٣. خلال الأسابيع الثلاثة التي تلت تصاعد الأزمة، تم تسجيل ٦٢ بلاغًا عن جرائم كراهية ضد المسلمين، مقارنة بـ ٥٠ بلاغًا في نفس الفترة من العام السابق.

المثير للقلق، وفقًا للتقرير، أن ٤٠٪ من هذه الجرائم وقعت في الفضاء الرقمي، وتحديدًا على منصات التواصل الاجتماعي والمنتديات الإلكترونية، مقارنة بـ ٨٪ فقط خلال عام ٢٠٢٢. هذا التحوّل يشير إلى توسع في أدوات التحريض وخطاب الكراهية من جهتي الخائفين والمتخوفين، ويعقّد هذه النسبة والتوسع مهمة ملاحقتها قانونيًا.

وفي محاولة لفهم أعمق للواقع، أجرى المعهد حوارات موسّعة مع أحد عشر طيفًا من المنظمات الإسلامية السويدية كما تدعي رغم عدم وجود جهات معترفة بها في هذا الجانب.

وقد أجمعت هذه الجهات حسب التقرير على وجود انكماش واضح في الحريات الدينية والمدنية، وسط تزايد الشكوك المجتمعية

تجاه إخوانهم وشـركائهم في الوطن من أتباع الدين الإسـلامي وتصويرهم في بعض الأوساط السياسية والإعلاميـة تهديـدًا محتمـلا ودائمـا أو كبضاعـة إعلامية وسياسـية لتحقيق أهداف حزبية سويدية بحتة دون تدخل خارجي.

ومـع ذلـك، لا يمكـن تنـاول هـذه الظاهـرة دون الاعتـراف بـأن السـويديين مـن أتبـاع الديانـة الإسـلامية أنفسـهم يشـكّلون طرفًـا فاعـلًا في هذا المشهد، سواء بشكل إيجابي أو سلبي. فمن جهة، يحضر المسـلمون بقـوة في مختلف مناحي الحياة السـويدية، ويضطلعـون بدور مهـم كمواطنين في المسـاهمة المجتمعيـة والتنميـة. لكـن من جهة أخرى، تسـلك فئات محدودة سلوكيات وتصرفات ترتبط بأجندات أحزاب أو جماعات خارج السـويد، تحـاول اسـتغلال الأحـداث الإقليميـة والدوليـة لتطبيـق رؤى وأهـداف لا تخدم المصالـح الوطنية السـويدية، ولا تدعم الحقـوق المدنيـة والقانونية للمسـلمين أنفسـهم، بل تُفاقم مـن التوتر وتُبرر خطـاب الكراهيـة. وكذلـك تقوم هـذه الفئات عبر منابـر وأماكـن ورسـائل إلكترونية ببث السـموم القاتلـة فكريـا في داخـل ضمائرهـم لصدهـم عن الحفـاظ علـى مواطنيهـم وربـط التفاعـل بأجندة خارجيـة هـم مختلفـون في مصداقيتهـا وأهدافهـا وتوجهاتهـا. وبهذا يتم تعميـق أزمة فهم المجتمع لدورهـم وتطبيـع وجودهـم كمواطنيـن ويرجـع بالإجـراءات مـن اعتبارهـم فرصًـا للتعـاون إلـى تحويلهم لمخاطر ومهددات في كل الاسـتراتيجيات المسـتدامة والمطروحة لمناحي الحياة السويدية والتـي لن تعـد كالماضي لأنها تتـواءم وتتأقلم مع الواقع الجديد.

ويـزداد المشـهد تعقيـدًا في ظـل ضعـف الجهـود المبذولة لإبراز مفهوم المواطنة الشـاملة، وغياب مشـاريع اسـتراتيجية لتعزيـز التنـوع واحتـرام الخصوصيـات الثقافيـة والدينيـة. كمـا أن قلـة المبـادرات الهادفة إلى بناء الجسـور والتركيز على المشـترك الإنسـاني أسـهمت في تعميـق الفجوة بين المكوّنـات المجتمعية، وأفقدت خطاب حقوق الإنسـان الكثير من قوته وتأثيره وجعلت منه أداة للذهـاب إلى خطوات أشـد في التعامل مع سـلبية الانتمـاء والـولاء للوطـن السـويدي الـذي يصعب إيجـاده في أدبيـات المواطنة السـويدية التي بدأت تتحـدث عن معالم الولاء والانتمـاء فقط في العمل ودفع الضرائب.

في السـياق الدولـي، ألقـى الدكتـور محمـد بـن عبدالكريم العيسـى، الأميـن العام لرابطـة العالم الإسـلامي، كلمـة في الأمـم المتحـدة خـلال اليوم الدولـي لمكافحة كراهية الإسـلام، شـدد فيها على أن رُهاب الإسلام ليس تهديدًا للمسلمين وحدهم، بـل هـو عامل هـدم للوئـام الاجتماعـي، إذ يغذي التطـرف والانقسـام، ويقـوّض مبـادئ المواطنـة وحقوق الإنسـان. كما نبّه العيسـى بشـكل صريح إلى خطورة اسـتخدام الطوائـف الدينية كأدوات في الحملات الانتخابية، معتبرًا أن ذلك يُهدد الاستقرار المجتمعـي ويُضعـف الثقـة في المؤسسـات الديمقراطية.

وتحمل هذه التصريحات أهمية خاصة في السـياق السـويدي، حيـث بـدأت تتشـكّل معالـم تصعيـد سياسـي مبكر مع اقتـراب الانتخابـات البرلمانية المقررة عام ٢٠٢٦، والتي يتوقع كثيرون أن تشـهد اسـتقطابًا حادًا وخطابات غير مسبوقة تطال قضايا الهوية والدين.

وفي هذا الإطار، إذا كان السويديون من أتباع الديانة الإسـلامية بحاجة إلى التشـاور أو التحالف أو طلب الدعـم لفهـم أبعـاد المشـكلة ومعالجتهـا بعمـق وواقعيـة، فإنهـم لـن يجـدوا أفضل مـن مبادرات وأفكار الدكتور محمد العيسى الأمين العام لرابطة العالـم الإسـلامي - MWL- الـذي نجـح من خلال موقعـه في فتـح أبـواب للنقـاش والعمـل الوطني المشـترك، منطلِقًا مـن قيم المواطنـة الحقيقية، والاحترام المتبادل، وتكريس ثقافة الحوار.

وبمـا أن رابطـة العالـم الإسـلامي تُعد اليـوم أكبر مؤسسـة إسـلامية عالميـة مسـتقلة مـن حيـث الانتشـار والمكانـة والفاعليـة، فإن الشـراكة معها تمثـل فرصـة حقيقية بشـرط أن تنطلـق من نية صادقة ورؤية اسـتراتيجية تُدرك أن المسلمين في السويد هم جزء لا يتجزأ من الأمن القومي، والأمن الفكـري، والأمن الاقتصادي، وعلـى المدى البعيد، حتـى الأمـن العسـكري والدفاعـي. هـذا الإدمـاج البنّاء لا يخدم المسـلمين فحسب، بل يعزّز مناعة السويد واستقرارها ووحدتها الوطنية.

مسجد الحَمودي:
نبض الإسلام المُتجدّد في جيبوتي

بقلم: أ.م.د.محمد أحمد عبد الرحمن عنب ـ مصر

■ في قلب مدينة جيبوتي العاصمة، وفي موقع استراتيجي يجسد تقاطع التاريخ والثقافة، يبرز مسجد الحَمودي كرمزٍ حيّ للهوية الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي. لا يُقتصر دوره على كونه بناءً معماريًا فحسب، بل يُعد شاهدًا حيويًا على قرونٍ من التفاعل الحضاري بين الجزيرة العربية وشرق إفريقيا. تأسس هذا المعلم العريق في بداية القرن العشرين على يد تاجر يمني، ليصبح منارة للعلم والدين، ومركزًا للتلاقي الروحي والاجتماعي. يعكس مسجد الحَمودي من خلال عمارته البسيطة، التي تتميز برمزية عميقة، ملامح العمارة الإسلامية التقليدية، ويستعرض تاريخًا طويلًا من تكامل الدين والثقافة في نسيج المجتمع الجيبوتي.

الموقع:

يقع مسجد الحَمودي في قلب العاصمة الجيبوتية، بالقرب من سوق محمود حربي، الذي يعد من أبرز أسواق المدينة وأهمها من حيث النشاط التجاري، حيث يشهد تدفقًا مستمرًا من السكان المحليين والزوار. يتمتع المسجد بموقع متميز يطل على أحد الشوارع الرئيسية في المدينة، مما يجعله من المعالم البارزة التي تتوسط المشهد الحضري في جيبوتي. تُعد جيبوتي دولة عربية تقع في الركن الشرقي من قارة إفريقيا، وعاصمتها مدينة جيبوتي. تحدها من الشمال إريتريا، ومن الغرب إثيوبيا، بينما يحدها من الشرق البحر الأحمر. يشكل موقعها الاستراتيجي على طرف البحر الأحمر الجنوبي، مقابلًا لمدينة عدن، نقطة مفصلية عند مضيق باب المندب، الذي يعد أحد أهم الممرات البحرية الدولية. هذا الموقع الحيوي جعلها تحتل دورًا محوريًا في التجارة الإقليمية والدولية، حيث كانت تمثل المنفذ الرئيسي لتجارة إثيوبيا الخارجية. كما كانت تعرف سابقًا

باسم الصومال الفرنسي.

المنشئ وتاريخ الإنشاء:

تأسس مسجد الحَمودي في عام ١٩٠٦م على يد التاجر اليمني الحاج الحَمودي أحمد الصوري، الذي استقر في جيبوتي خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، وكان معروفًا بنشاطه التجاري ومساهماته في المشاريع الوقفية والخيرية. ويُعدّ المسجد من أقدم المعالم الدينية القائمة في البلاد، كما يُمثّل شاهدًا ماديًا على عمق التفاعل الثقافي والديني بين الجزيرة العربية وشرق إفريقيا. لا تقتصر أهمية المسجد على قيمته المعمارية والتاريخية، بل تتجاوز ذلك إلى رمزيته الروحية لدى الجيبوتيين، إذ يُعدّ قبلة للزوار، ولا سيما من البلدان العربية والإسلامية، الذين يفدون إليه رغبةً في التعرف على تاريخه العريق ومكانته الراسخة في الذاكرة الدينية والثقافية للبلاد.

تم اعتماد أذانه رسمياً لإعلان أوقات الصلاة في البلاد

تاريخ الإسلام في جيبوتي:

يُعدّ الإسلام الدين الرئيسي في جمهورية جيبوتي، وقد وصل إليها في مرحلة مبكرة جدًا من التاريخ الإسلامي، مستفيدًا من القرب الجغرافي بين سواحل جيبوتي والحجاز واليمن. وقد شكّلت المنطقة إحدى أولى المحطات التي عبر منها المسلمون الأوائل أثناء هجرتهم إلى الحبشة، مما جعلها بوابة استراتيجية لانتشار الإسلام في القرن

الإفريقـي. ومع ترسّـخ الإسـلام في شـبه الجزيرة العربية، انطلق الدعاة والوعّاظ والتجار المسلمون حاملـيـن رسـالة دينهم إلـى الشـعوب المجاورة، وكان للقرن الإفريقي نصيبٌ وافر من هذا الحراك الديني والثقافي، لا سـيما عبر الطرق البحرية التي ربطت بين جنوب شبه الجزيرة العربية وسواحل إفريقيا. وتُشير المصادر التاريخية إلى أن العلاقات العربيـة الإفريقية تمتدّ إلى ما قبـل الميلاد، وقد ازدادت عمقًـا وفاعليـة في ظـل انتشـار الإسـلام، لا سـيما من خـلال التبـادل التجـاري والمصاهرة والحـج. وقد سـاهم التجـار القادمون مـن اليمن، وحضرمـوت، وعُمـان، في نشـر الإسـلام وتعزيـز حضوره الاجتماعي والاقتصـادي في جيبوتي، حيث امتلك كثير منهـم الأراضي والعقارات، وأسـهموا في تأسـيس المسـاجد والمراكز الدينية. ومن أبرز الشـخصيات التـي ارتبطـت بالنهضـة الدينيـة في جيبوتي الحاج ديده آيده لا. وتذكر بعض الدراسات أن دخول الإسـلام إلى المنطقة يعود إلى ق٩/٥٣م، إذ بـدأت منـذ عـام ٢١٠هـ/٨٢٥م رحـلات دعويـة وتجارية من الجزيرة العربية إلى سـواحل إفريقيا الشـرقية، وتمكّن المسـلمون خلالها من تأسيس إمـارات إسـلامية على طول السـاحل، ما يبرز دور الإسـلام في صياغة هوية المنطقة الدينية والثقافية على مدى قرون طويلة. وانتشـر بناء المسـاجد في كل مدن جيبوتي ومن أقدم أمثلة هذه المسـاجد مسـجد السـادة الذي يعتبر من مآثـر الحضارم في إفريقيـا، بحكـم موقـع جيبوتـي القريب جـدًا من اليمن والصلات الحضارية الكبيرة بينهم، وقد بناه السيد حسن جعفر الباز باعلوي الحضرمي.

الطراز المعماري للمسجد:

يتميّـز مسـجد الحَمـودي في جيبوتـي بتصميمه المعمـاري الإسـلامي الفريـد، الـذي يجمـع بيـن البسـاطة الرمزيـة والتفـرّد الجمالـي، في تمـازج واضـح بين العناصر المعماريـة العربية التقليدية واللمسات الإفريقية المحلية. يعكس هذا التداخل الثقـافي التعددية الحضارية لمدينة جيبوتي، ويبرز في تخطيـط المسـجد الـذي يتكوّن من فناء واسـع تحيـط به أروقـة مغطاة، وتعلوه قبـة بيضاء أنيقة تُعـدّ معلمًا بصريًا مميزًا في أفق المدينة. وتُشـكّل المئذنـة الأسـطوانية، المطليـة باللـون الأبيـض والمسـتوحاة من الطراز اليمنـي، عنصرًا معمارياً بـارزًا يعـزز مـن الهوية الإسـلامية للمسـجد. كما تزيـن جدرانه زخارف من الخـط العربي والنقوش الهندسـية الدقيقة، في تجـلٍ واضح لإبداع الفنانين المسلمين في تلك الحقبة. يعكس الطراز المعماري للمسجد تكامل العمارة الإسلامية مع الخصوصية البيئيـة والمناخيـة لجيبوتي، حيـث صُمّم ليؤدي وظيفتـه الدينيـة والروحيـة في تناغم مع السـياق المحلي. وفي هذا الإطار، شـكّل وصول الإسـلام إلى جيبوتـي في القـرن السـابع الميلادي نقطـة تحوّل بارزة في المسار الفني والمعماري للمنطقة، حيث بدأ الفن الإسـلامي، بخصائصه المميزة من أنماط هندسية متشابكة وخطوط عربية مزخرفة، يتجلّى في عمـارة المسـاجد والمبانـي العامـة. وقـد أدى تفاعل الجماليات الإسلامية مع الممارسات الفنية

المحلية إلى نشوء طراز فني متميز لا يزال حاضراً في النسيج العمراني لجيبوتي حتى اليوم، ويُعد مسجد الحَمودي مثالاً حياً لهذا التفاعل الخلّاق بين الدين والثقافة والعمارة.

الدور الديني والاجتماعي للمسجد:

لا يقتصر دور مسجد الحَمودي في جيبوتي على كونه مكانًا لأداء الشعائر الدينية، بل يتجاوز ذلك ليشكل مركزًا روحيًا وثقافيًا واجتماعيًا بالغ الأهمية في المجتمع الجيبوتي. يجمع المسلمين من مختلف الفئات، ويُعزز من روح التضامن والتآزر بين أفراد المجتمع. فمنذ تأسيسه، اضطلع المسجد بدور محوري في تعزيز الثقافة الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية، لا سيما في مواجهة التأثيرات الثقافية الفرنسية التي عرفتها البلاد خلال الحقبة الاستعمارية. ويتميّز المسجد عن سائر مساجد العاصمة، التي يفوق عددها ١٥٠ مسجدًا، بتنظيمه المنتظم لحلقات علمية عقب الصلوات المفروضة، تشمل مجالات التفسير، والفقه، والحديث، إلى جانب تعليم اللغة العربية وعلومها، مما يجعله منارة علمية تسهم في صون التراث الديني والثقافي للبلاد. ويُشكل المسجد كذلك نقطة التقاء بين الأجيال، حيث يجد فيه كبار السن والشباب فضاءً مشتركًا يغذّي الهوية الدينية ويعمّق الوعي الثقافي. أما بالنسبة للزوار والسياح، فإن زيارة مسجد الحَمودي لا تتيح لهم فرصة تأمل جمالياته المعمارية فحسب، بل تمكّنهم من التفاعل المباشر مع المجتمع المحلي والتعرّف على تقاليده الدينية والاجتماعية. فالاحتكاك بالمصلين والسماع لتلاوات القرآن والدروس العلمية يعمّق فهم الزائر لطبيعة الحياة الروحية في جيبوتي، ويكشف عن مدى تشبّث أهلها بالإسلام باعتباره مكوّناً أصيلاً لهويتهم.

وأخيرًا يمثل مسجد الحَمودي في جيبوتي أكثر من مجرد معلم ديني؛ فهو شاهد حي على عمق الجذور الإسلامية في القرن الإفريقي، وتجسيد للتواصل الحضاري بين الجزيرة العربية وشرق إفريقيا. من خلال دوره الديني والثقافي والتعليمي، أسهم في بناء الوعي الجمعي وصون الهوية الإسلامية وسط تحديات العصر. تميّزه المعماري وروحه المجتمعية يجعلان منه مرآةً تعكس أصالة المكان وثراء تجربته.

أدلة الأسلوب من
الكتاب الصغير إلى دليل التحرير

بقلم: د. عثمان أبوزيد - مكة المكرمة

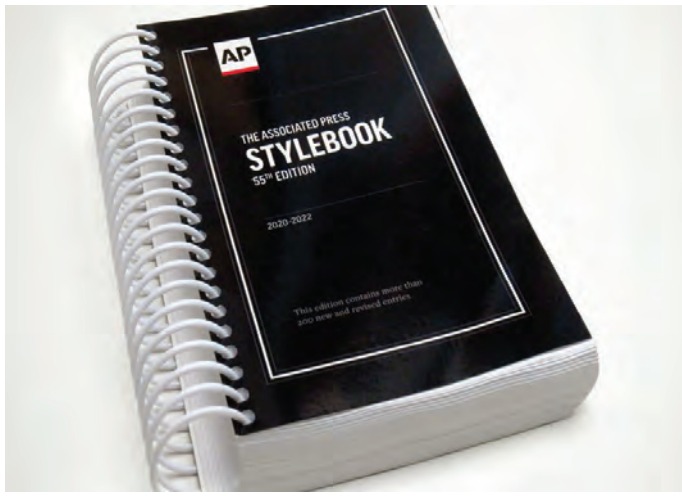

■ تتخذ المؤسسات الإعلامية دليلاً إرشادياً يُسمى «كتاب الأسلوب» «Style book»، وهو مرجع لغوي ومهني لا غنى عنه لاكتساب الهوية التحريرية، ولضبط الكتابة من حيث سلامة اللغة واستقامة الأسلوب. وقد سعت مجلة الرابطة منذ سنوات أن يكون لها دليلها الأسلوبي الخاص الذي نشر ضمن كتاب الرابطة والذي صدر منه كتابان أحدهما في الإرشاد والتوعية للحج.

الكتاب الصغير:

بدأت كتب الأسلوب في الظهور بشكلها الحديث في أوائل القرن العشرين، ومن أقدمها وأشهرها كتاب عناصر الأسلوب«The Elements of Style» من تأليف ويليام استراك جونيور في عام ١٩١٨م.

يتذكر أحد تلاميذ استراك واسمه إلوين وايت أنه في عام ١٩١٩م تلقى دورة في اللغة الإنجليزية بجامعة كورنل، ويحكي كيف أن أستاذه كان يحمل في محاضراته كتابًا عنوانه (عناصر الأسلوب)، لكنه يطلق عليه اسمًا آخر: «The little book» الكتاب الصغير. وكان الكتاب مجموعة من القواعد الإرشادية في أساليب الكتابة التي تجعل النص دقيقًا وحيويًا. لم تفارق ملامح ذلك الأستاذ مُخيلة التلميذ طيلة (٣٨) سنة وإن نسي القواعد بما فيها القاعدة (١٧) التي كان يكررها الأستاذ والتي تقول: Omit needless words احذف الكلمات التي لا داعي لها.

رغبت دار نشر إصدار الطبعة الأولى للكتاب، فطلبت من وايت مراجعة النسخة الأصلية وتنقيحها، لتصدر عام ١٩٥٢م. ولم تُحسب طبعة استراك طبعة أولى لأنها طبعة خاصة، ومن تقاليد النشر أن المطبوع لا يُعد كتابًا ما لم يصدر عن دار نشر.

قبل ذلك في عام ١٩٥٠م أصدرت صحيفة نيويورك تايمز أول دليل عصري للأسلوب، وجرى تحديثه في طبعات متوالية، غير أن كتاب الأسلوب الخاص بوكالة أسوشيتد برسThe Associated Press (AP) Stylebook، يعد أشهر كتب الأسلوب وأكثرها استخدامًا في اللغة الإنجليزية. صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٧٧م، ليصبح الكتاب المعياري المعتمد لدى الصحفيين والمحررين، ومادة تدريسية في عددٍ من كليات الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك أيضًا كتاب شيكاغو The Chicago Manual of Style ويُستخدم كثيرًا في النشر الأكاديمي والتجاري، وهو المرجع المعتمد للعديد من الكتّاب والمحررين.

هذا، إلى جانب كتاب وكالة رويترز للأنباء: Reuters Handbook of Journalism وكتاب الفاينانشيال تايمز.

هكذا صار من المألوف لدى المؤسسات الإعلامية الكبيرة أن تخصص كتابًا للأسلوب، وتوالي تحديث طبعاتها بإضافة الجديد من الاستخدامات الشائعة إليها. وعلى ذلك أصدرت وكالة أسوشيد برس أحدث طبعاتها للسنوات (٢٠٢٤ - ٢٠٢٦) وهي الطبعة السابعة والخمسين، وتضم فصلًا جديدًا عن الذكاء الاصطناعي.

كتب الأسلوب في المؤسسات الإعلامية العربية:

شهدت اللغة العربية أولى المحاولات لكتاب

أسـلوب على يـد الشـيخ إبراهيم اليازجـي حينما نشـر مقـالات في مجلة الضيـاء تحت عنـوان (لغة الجرائـد)، ثم جمعها في كتاب بالعنوان نفسـه عام ١٩٠١م ليكـون: «مرجعا يُثاب إليه في التحقيق ويُعتد عليه في التدقيـق» كما جاء في المقدمة. وحذا حذو اليازجـي تلميذه أسـعد خليـل ذاكر بعـد التحاقه بمجلـة المضمار الرياضيـة ليتولى «إصلاح ما يرد من المقالات» أي عمل (محرر ديسـك) بلغة هذه الأيـام. فيمـا بعد أنشـأ داغـر مقالات عـن الأغلاط و(الأوهـام) بعـد اسـتقصاء النصـوص الصحفيـة التي تمـر عليه. وكان جماع تلـك المقالات الكتاب المعروف تذكرة الكاتب الذي صدّره بإهداء يقول:

يا معشر الكتاب تذكرتي لكم
تجدونها بيد الولاء مُسطّرة
أصلحت فيها ما عثرت عليه من
غلطاتنا اللغوية المتكررة
وعرضت إصلاحي عليكم راجيًا
أن تقبلوه على سبيل التذكرة

على الرغم من هذه المحاولات الباكرة في الاهتمام بأسـلوب الصحافـة العربيـة، فـإن المؤسسـات الإعلاميـة العربية لـم تعتنِ بوضع كتب أسـاليب خاصـة بهـا إلا في السـنوات الأخيـرة. وربمـا أن صحيفـة الحياة هـي أولى الصحـف التي خصصت مدونة داخليـة لمحرريها. وكانـت مجرد صفحات لـم تصنفهـا الصحيفـة علـى أنهـا كتـاب كامل في الأسـلوب الصحافي الحديث، بل كما قال محرروها: «خليـط من هذا وذاك يمثل مـا نُفضل في [الحياة] اسـتعماله لتجنـب ما هو خطـأ أو ضعيف في اللغة ولتوحيد الأسلوب».

وأصدرت صحيفة الشرق الأوسط كتابها عام ٢٠١٣م، وقالت هيئة تحرير كتاب أسـلوب الشرق الأوسط إن هـذا الكتـاب: «جاء خلاصة تجربـة مبكرة بدأت خلال الأشـهر الأولى مـن عمر الصحيفـة، وبمرور الأيام وتراكم الخبرات والإسهامات نما وتطور».

ولـم تعمل غالبية المؤسسـات الإعلاميـة العربية حتـى اليـوم علـى إيجاد كتب أسـلوب خاصـة بها. تبيّن ذلك لكاتب هذه السـطور من استطلاع وسط مجموعـة مـن الإعلامييـن، أجـاب بعضهـم بأنهم لا يعرفون المقصود من كتاب الأسلوب!

دليل التحرير العربي:

ولعـل من نتائج الاسـتطلاع المشـار إليـه التعرف على كتاب أسـلوب في اللغة العربية ذلكم هو دليل التحريـر العربي لأرامكـو السـعودية ٢٠١٩. ويتميز هذا الدليل بالشـمول والدقة، فهو لم يقتصر على الجانـب اللغـوي والأسـلوبي، بل هـو دليل مهني أيضًا.

ومـن مميـزات هذا الدليـل أنه إلى جانـب تقديم أسـلوب التحرير العربي المتفق عليه في الشـركة، فإنـه يوضـح بعضًا مـن الأخطاء وجوانـب الضعف اللغويـة والتعبيريـة الشـائعة لتجنبهـا، حتـى يصل مسـتوى الكتابـة في جميع خطابات الشـركة ومطبوعاتهـا إلـى درجـة مقاربـة للإتقـان اللغوي المأمول... كما يتضمن مسـردًا لأهم المصطلحات المسـتخدمة في صناعـة النفـط، بوصفهـا مجـال العمل الأساس للشركة.

ويبـدأ الدليل بفصل عن الهوية الخاصة بالشـركة، تحتـوي على قيـم أرامكـو الخمس وهـي: التميز، والسلامة، والنزاهة، والمواطنة، والمسؤولية.

ويصـف الدليل لغـة أرامكو السـعودية بأنها: «لغة سـليمة صحيحة أصيلة، وفي الوقت نفسـه سـهلة لتؤدي رسـالتها إلى أوسع نطاق من المتلقين، من أقل الناس تعليمًا إلى أكثرهم تحصيلًا وثقافة».

أما أسـلوب أرامكو السعودية فهو «يتسم بسلاسة التراكيـب اللغويـة والمرونـة في توليـف العبـارة، ووضـوح المعنـى المقصـود، بحيـث لا تتشـتت الدلالة، أو ينحرف الهدف عن التعبير السلس».

ويضم الدليل في طبعتـه المحدثة ٢٠١٩ مصطلحات التواصـل الاجتماعي والتسـويق الإلكتروني وهوية المؤسسات.

خاتمة:

تظـل كتـب الأسـلوب في الصحافـة أدوات حيويـة وضروريـة لتحقيـق مكونـات أربعـة للأسـلوب الصحفي وهي: ضوابط اللغة والاسـتخدام السليم للكتابة. وكذلك السياق المنطقي والبلاغي، والتزام قواعـد موحدة لضمـان توحيـد المصطلحات فيما يسـمى أسـلوب الـدار House Style، ومـن المكونـات أيضًـا اتسـاق الهويـة المهنيـة والهوية البصرية من خلال حجم المحتوى الإعلامي وأشكاله وقوالبه، وخطوطه وألوانه وصوره ورسومه.

ولا شـك أن كليات الإعلام تحتاج إلى تدريس كتب الأسـلوب في مناهجهـا علـى غرار ما تفعل أقسـام الإعـلام بالجامعـات الغربيـة، ولا سـيما أن كتـب وأدلـة الأسـاليب قـد أثبتت أنهـا مـن المطلوبات النافعة الجديرة بالاهتمام للشركات والمؤسسات الإعلاميـة، ولا سـيما في ظـل التحديـات المتنامية للّغة العربية في الفضاء الرقمي.

النظرة الأولى للكعبة الشريفة

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر ـ السودان

■ في هـذه الأيـام من شـهر ذي الحجة تقبل وفود الحجيـج إلـى مكة المكرمـة، ويكـون الكثير منهم ممـن يأتـي إلـى الديـار المقدسـة لأول مـرة في حياتـه. ولعل من أجلّ المواقـف التي يقفها الحاج والمعتمر وأشدها أثرًا؛ الوقوف أمام الكعبة وإلقاء النظرة الأولى عليها.

سـجل بعـض المعتمريـن والحجـاج لحظـات رؤيتهـم الأولـى للكعبـة المشـرفة في تسـجيلات مرئية، ويسـتطيع المتصفح لتطبيق (يوتيوب) أن يشـاهد رجالا ونسـاء يقفون أمام الكعبة المشرفة وفي أعينهـم دمـوع وعلى وجوههم سـيماء الرهبة والتأثر الشديد... لحظات مليئة بالعاطفة القوية.

يقولـون إن الصورة أبلـغ من ألف كلمة، وفي مجال الإدراك البصري يكون الإنسان قادرًا على استيعاب الصورة المرئية أسرع بآلاف المرات من المسموع أو النـص المكتـوب، ومـع ذلـك تسـتطيع الكلمة التعبيـر عـن القضايـا المعقـدة بأكثر ممـا تفعل الصورة.

كثيـر من هـؤلاء الذين التقـت أبصارهـم بالكعبة المشـرفة للوهلة الأولى سـئلوا عن مشاعرهم في هذا الموقف، وكان تعبيرهم التلقائي أن شعورهم لا يمكن أن يوصف!

وهنـاك مـن النـاس مـن أوتـوا حظًـا مـن البلاغة والعلم، فاسـتطاعوا الإبانة عما شـعروا به، ولننظر فيما تكرر على ألسـنة النبغاء ممن كتبوا الرحلات الحجازية.

من هؤلاء أبـو عبد الله محمد بن الطيب الصميلي الشـرقي الفاسـي المغربـي، وهـو الإمـام اللغوي الشـهير بابـن الطيـب الشـرقي. يقـول في رحلتـه الحجازيـة لمـا وقعـت عينـه علـى منظـر الكعبة أول مـرة: «فلمـا وقعت عليه الأبصـار تحير النظر والإبصـار، واقشـعرت الجلـود وذهلـت العقـول، وشاهدنا من الهيبة والعظمة ما ليس بمعروف في غير ذلك المكان ولا معقول. وكلما جددت النظر في محاسـن البيت الشـريف كدت أغيب عن الوجود، واستشـعرت قـول العارف الشـبلي لمـا وفد على حضرة الجود:

قلت للقلب إذ تراءى لعيني
رسم دار لهم فهاج اشتياقي
هذه دارهم وأنت محبٌ
ما احتباس الدموع في الآماق
والمغاني للصبِّ فيها معانٍ
فهيَ تُدعى مصارع العشاق

أنمـوذج آخـر نسـتخلصه ممـا خطـه أبـو عبد الله العبـدري الحيحـي صاحـب الرحلـة الحجازيـة المشـهورة برحلة العبدري: «إن الكعبة المشـرفة دلالة تقوّي بصيرة المتبصر، وتسدد فكرة المتفكر، ولا ينفـذ إلى ذلـك إلا قليل. وطوبى لمن انتهى إلى مـا تحدث به الكعبة من أسـرار، وطوبى لمن كرع من مائها فارتوى، ومن أدرك سرها فارعوى».

ومن المؤلفين المحدَثين كتب المحسن بن هنيه في كتـاب لـه عنوانه: من فيض المـكان، قال: وكان لرؤيـة الكعبة هـزة ورعدة واختـلاج، يحيل الناظر إلى عالم فوق الدنيا، وفوق الملموس، إنها أهزوجة الـروح المتقفزة الراغبة في معانقة أصداء الخلاص والتائقـة إلى عبق النبوة، والنظر بعين ترتقي فوق الفناء، وتواصل رسـالة السـماء من آدم إلى يومنا هـذا، وتتعلـق بمشـاهد أقربهـا صفوفًـا يتقدمها صاحب الرسالة الخاتمة...

إنها صورة ومشـهد ولحظة، لا فرق فيها بين الحلم واليقظـة، وأن الأصـوات مسترسـلة منـذ أن جـاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج حجة الوداع. وكنت أشـعر أن من بين الأصوات اللاهجة بالدعاء صوت النبي عليه السـلام وأصحابه، وعادت روحي لتعانـق اللحظـة التي دخـل فيها حاجًـا وهو يدعو، وغمرتنـي سـعادة وشـعور بنسـمة الرحمـة وأنا أستشـعر أني من الذين تشـملهم دعوة المقتدى به في أعمالنا هذه، وهو يدعو «زِدْ من شرّفه ـ وهو يعنـي البيت الحرام ـ وكرّمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا».

(ولا بـد مـن تعليـق هنـا، هو أنـه لم ينـص بدعاء معيـن لرؤيـة الكعبة ولم يؤثر عن الرسـول صلى الله عليه وسـلم شـيء من ذلك كما هو المشـهور على الألسنة).

وللدكتـور محمـد حسـين هيكل كتـاب عنوانه: في منـزل الوحـي ـ وهـو غيـر محمد حسـنين هيكل المعـروف ـ وكانت رحلتـه إلى الحج عام ١٩٣٦ وقد جاءت بعـد نصيحة من صديقه المسـلم المجري عبـد الكريـم جرمانوس، أما هو فقـد كان منصرفًا عـن الدين معجبًا بالمذاهب المعاصرة. والشـاهد

هنا ما كتبه عند رؤيته الكعبة المشـرفة لأول مرة في حياتـه فقـال: «تبـدت لـي الكعبة قائمة وسـط المسـجد فشُـدّ إليها بصري وطفر قلبي، ولم يجد عنهـا مصرفا. ولقد شـعرت لمرآهـا بهزة تملأ كل وجـودي، وتحركت قدمـاي نحوها وكلي الخشـوع والرهبة».

لكن من أشهر كتب الرحلات المكية على الإطلاق ما كتبه محمد أسد النمساوي الأصل، واسمه الأصلي ليوبولـد فايس. أحـبّ الجزيرة العربيـة وعاش في بلاط الملك عبد العزيز رحمه الله سنواتٍ طوال.

وكتابـه الطريق إلى مكة ـ كما يصف كاتب مقدمته ـ الشـيخ صالـح الحصيـن؛ قطعة من الفـن الأدبي الراقي.

كان أول انتبـاه ليوبولد فايس للإسـلام عندما قدم إلى القدس الشـريف مراسـلاً صحفياً، ورأى صلاة المسـلمين في المسـجد الأقصـى وهـم يصلـون جماعة، ثم رأى الصلاة في المسجد الأموي بدمشق، وأعجـب باصطفاف المئات خلف الإمام. لقد شـعر في تلـك اللحظـة مـدى قرب هـؤلاء مـن خالقهم، وقال لمرافقه المسـلم: إنني أتمنى أن أكون قريبًا مـن الله مثل هـؤلاء، فرد عليه مرافقـه: يقول الله تعالى في كتابه العزيز: «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسـوس به نفسـه ونحن أقـرب إليه من حبل الوريد».

أسـلم محمد أسـد، وكتب كتابه الطريق إلى مكة، يعبر فيها عن ارتباط نفسـي وشـعوري قديم بهذا الطريق إذ يقول في الفصل الأخير: لم يكن لي طريق آخـر غير هذا الطريق؛ ومع أني لم أتعرف إليه على مدى سـنوات بداية عمري، إلا أن مكة كانت دائمًا هي هدفي واتجاهي. كانت تناديني منذ زمن طويل قبل أن يعي عقلي أنها تناديني.

ويصـل محمد أسـد إلى مكة مع زوجتـه ليزا التي أسلمت هي الأخرى، ووقف أمام الكعبة المشرفة، ولنقـرأ الكلمات التي قالها وهو يصف هذا الموقف المهيب:

هـذه هـي الكعبـة موضـع شـوق ملايـين الناس وتوقهـم على مدى قرون طويلـة، ضحّوا تضحيات عظمـى في سـبيل الوصـول إليها. في الطريـق إليها مـات كثيرون ووصـل إليها كثيـرون ممن يعانون الحرمـان وشـظف العيـش. كان هـذا المبنـى المكعب غايتهم وأسـمى أهدافهـم، وكان الوصول إليه هو كامـل التحقق. ها هي ذي الكعبة هناك في المنتصـف، مكعـب مكتمل مغطى تماما بسـتائر سـوداء، يقـف كجزيـرة هادئـة في سـاحة الحـرم الواسعة، أهدأ من أي شكل عمراني آخر في العالم. أراد أول مـن بنـى الكعبة أن يصنع مثـلا للتواضع البشـري أمام الله تعالـى. لقد أدرك مـن بناها أنه لا يوجـد جمال عمرانـي مهما كان رائعا ولا اكتمال في الخطوط مهما كانت عظمتها يمكن أن تتناسـب مع عظمة الله، لذلك لجأ إلى ابسـط مجسـم ثلاثي الأبعاد يمكن تخيّله.

لقـد زرت مسـاجد وجوامـع ومـزارات كثيـرة رصعتهـا الأيـدي الخلاقـة بـكل أنـواع الفنـون والأشكال. رأيت جوامع شـمال إفريقيا التي تبدو كقصـور رائعة للصلاة مشـيدة بالرخـام والمرمر الأبيض، ورأيت مسـجد قبة الصخـرة في القدس؛ قبـة عظيمـة مكتملة فـوق بناء رشـيق. إنها حلم

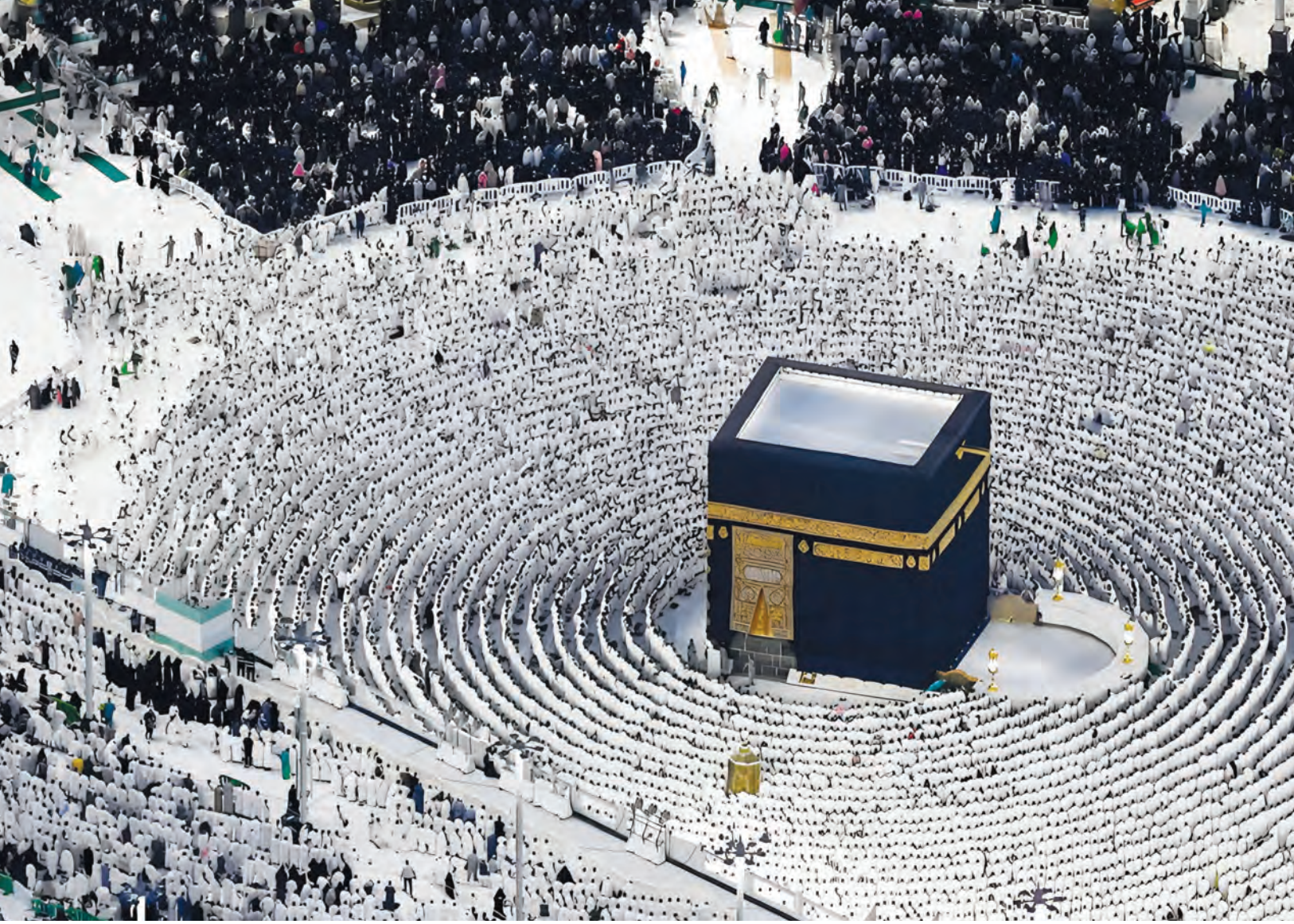

مـن الخفـة والثقـل مـن دون تعـارض، ورأيـت الجوامـع الرائعة في اسـتنبول؛ جامع السـليمانية وجامـع يني فاليـد، وجامع بايزيـد وجوامع برصة في آسيا الصغرى. إنها إيقاع من الحجارة والصخور الملونـة والفسيفسـاء، ومداخـل هائلـة تعلـو الأبواب المفضضة، ومآذن شـاهقة مستديرة من المرمر بشـرفات من الأزرق التركوازي. مساحات وضاءة بالرخام ونوافير مياه وأشجار نادرة عتيقة حتـى في قدمهـا. رأيت كل ذلك إلا أنني لم أشـعر برهبـة أمـام أي منهـا كمـا أشـعر بهـا الآن أمام الكعبـة. لقـد اقترب بانيها تماما مـن التعبير عن مفاهيمه الدينية في البساطة المطلقة للمكعب في التخلـي عن كل ادعاء بشـري للجمال الفني. لقد فكـر مهمـا كان قدر الجمال الشـكلي الذي يمكن للإنسـان أن يصنعـه بعقلـه ويده. وسـيكون من قصور الخيال أن يظن أنه يتناسـب مع عظمة الله. ولذلك فإن أبسـط شـكل يمكـن أن يدركه العقل البشـري هو أعظم شـكل يتناسب مع عظمة الله. ويبـدو أن المنطـق نفسـه هو الـذي وجه مصمم بسـاطة الأهرام المصرية، على الأقل وجد الذهن البشري متنفسا لخياله في الأبعاد الهائلة التي بُني عليهـا الأهرام، أما هنا في الكعبة فيتحدث الشـكل عن التخلي البشـري من كل ادعـاء ويتحدث عن التسـليم لله ولا يوجد شـبيه ولا مثيل للبسـاطة العظيمة لبناء الكعبة على وجه الأرض كلها.

وقفـت أتأمـل البيت الـذي أقامـه إبراهيـم عليه السـلام وأتدبـر عظمتـه مـن دون قـدرة على التفكيـر. الأفكار والانعكاسـات تأتي إلـى المرء من نـوادي فرح داخلي انبثقت بهجـة وازدادت وعلت مثل صوت الشجي.

وتمثيـل الأسـتاذ محمـد أسـد الكعبـة بالأهـرام وتشـبيهها به، إنما هو تمثيـل غير صحيح وقياس مـع الفارق كما يقول الأصوليون، لأن الكعبة أقامها سـيدنا إبراهيـم بوحي من الله تعالـى وبإلهام منه تعالـى، فهي ليسـت منتجًا بشـريًا خالصًـا كما قد يُفهم من سياق كلمات الأستاذ أسد.

تحديات تربوية تواجه

الأسرة المسلمة في أوروبا

بقلم: د. التجاني بولعوالي ـ بلجيكا

■ تتناول هذه المقالة بعض التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في السياق الأوروبي عامة والبلجيكي خاصة. ويظهر أنه لن نتمكن من إرساء أنموذج تربوي متوازن وفعال، سواءً داخل البيت أو في المدرسة إلا بالقيام بتشخيص موضوعي للوضع (البيداغوجي) في واقع المسلمين الأوروبيين والبلجيكيين. ومن شأن مثل هذا التشخيص أن يجعلنا نستوعب طبيعة العوامل المؤثرة في هذه التربية، ونوعية المحددات التي توجهها، وثقل التحديات التي تواجهها. ونسلط الضوء في المباحث الآتية على جملة من المشكلات التي تواجه المسلمين في تربية أبنائهم من الأجيال الأخيرة.

افتقار إلى المعرفة والوعي

كانت أغلبية أولياء الأمور المسلمين من الجيل الأول أميين. أما الجيل الثاني من الآباء، أو ما يطلق عليه الجيل المتوسط، فقد حظي بفرصة الذهاب إلى المدرسة. وكان التعليم المقدم في البداية يركز على اكتساب اللغة الهولندية والتدريب التقني والمهني. ومن ثم لم يتلقّ هذا الجيل تكوينا عاليا ومعمقا. [1] ونتيجة لذلك، ظلت المعرفة بالسياق الأوروبي بشكل عام والبلجيكي بشكل خاص سطحية وناقصة، واستمر الناس في التشبث بأنماط ومفاهيم التعليم القديمة، كما عرفوها من آبائهم، دون استخدام الأساليب والاستراتيجيات التربوية الحديثة [2].

ولم يقتصر ذلك الافتقار لدى أولياء الأمور المسلمين فقط على المعرفة الغربية من نظريات ونماذج ومهارات التعليم، بل امتد أيضا إلى الإطار المرجعي للتعليم الإسلامي نفسه. وبطبيعة الحال، فإن المصدر الأساس للمعرفة كما يعتقد المسلمون هو الله تعالى والوحي القرآني والسنة

النبويـة، وهذا من شـأنه أن يعزز هويتهم الروحية ويعضد إيمانهم الحقيقي[3]. ولكن لا بد من الإشارة إلـى أن العناصـر المختلفـة في تربيتنـا وتعليمنـا لا تتعلق فقط بالإسـلام كدين، بل بالإسلام الشعبي أيضـا، حيـث تتداخل المكونـات الثقافيـة والإثنية والدينية.

وبعبـارة أخـرى، إن مصـادر التعليـم الإسـلامي متنوعـة؛ فإلى جانب العناصـر الدينية، هناك أيضا مكونـات ثقافية وإثنوغرافية (الأسـاطير والحكايات والقصص والشـعر والأمثال والموسيقى والتقاليد والعـادات المحليـة). وفي الوقـت الحاضـر هنـاك حديـث عـن مصـادر أخـرى جديـدة، بمـا في ذلك وسـائل الإعـلام والإنترنـت والأقـران. لذلك، يجب التمييـز بين هـذه العناصـر. و «لا يمكـن اختزال الهويـة الدينية والإثنية في بعضها البعض، ومن ثم فإن الفصل التحليلي ضروري» [4].

هـل أوليـاء الأمور المسـلمون (لا سـيما المغاربة والعـرب والأتـراك)، وخاصة أولئك الذين يسـعون إلـى تربية وتعليم إسـلاميين خالصين، على دراية بالجوانـب الثقافيـة والإثنيـة (غيـر المرئيـة) التي يتـم دمجهـا بطريقـة مـا في تربيـة أبنائهـم؟ هل يأخـذ المعلمون (المسـلمون) في الاعتبار العناصر غيـر الدينية التـي يحملها التلاميـذ معهم أم أنهم يركزون فقط على «إسلام السلف النقي»؟

إن استكشـاف كافـة أنـواع العوامـل والمكونـات (الدينيـة والاجتماعيـة والثقافيـة والإثنيـة، إلـخ) أمـر ضـروري لاسـتيعاب عمليـة تعليـم الأطفال (المسـلمين) في المنـزل وعمليـة التعلـم في المدرسة. إن التركيز على عامل واحد على حساب آخـر (أو العوامـل الأخـرى) يمكـن أن يـؤدي إلـى «خلـل» في التربية وفقدان التوازن. ولا يفضي ذلك إلى عرقلة الكفاءة الأساسـية للمعلم «كمربي» في

المدرسة فحسب، بل ويعيق أيضا وظيفة الوالدين التربوية. وجراء ذلك، يزداد في مجتمعنا المعاصر عدد الآباء (البيولوجيين) الذين ينجبون الأطفال، بينما ينكمش عدد الآباء (الروحيين) الذين يربون الأطفال. وكلما زادت المعرفة التي يكتسبها المعلم حول خلفية التلاميذ، زاد التفاعل والنشاط الصفي، الذي هو بمثابة تقدير ملموس لجهوده المبذولة. وهذا ما يساعد على تطوير عملية التعلم بشكل أكبر من ناحية. وبهذه الطريقة يكون المعلم قادرا على تحفيز تكوين المواقف لدى التلاميذ والتعامل بمرونة مع أولئك الذين يعانون من صعوبات سلوكية من ناحية أخرى[5].

صراع القيم

إن اختلاف القيم لا يوجد فقط بين الثقافات والأديان، بل يوجد أيضا بين أفراد المجتمع الواحد والأسرة الواحدة، وقد يؤدي هذا الاختلاف في القيم إلى صراع القيم، وخاصة داخل المجتمع التعددي الذي تتنوع فيه القيم والتقاليد. كما تنشأ الخلافات والنزاعات داخل المجتمعات والأسر التي ينتمي أعضاؤها إلى أجيال مختلفة. فقد حظي الجيل الأول من أولياء الأمور المسلمين بتربية تقليدية في بلدهم الأصل، حيث جلبوا معهم مجموعة من القيم والتقاليد، فحاولوا نقلها إلى ذريتهم التي ولدت في الغرب، والملاحظ أن السياق (المكان والزمان والظروف) الجديد الذي يوجد فيه أطفالهم اليوم لم يؤخذ بعين الاعتبار. ونتيجة لذلك، نشأت صراعات بين القيم المستقدمة من قبل الآباء وقيم أطفالهم المكتسبة في الواقع العلماني الذي يعيشون فيه، ومن ثم ألفى الطرفان أنفسهم في صراع اجتماعي وثقافي، حيث تتصادم القيم المختلفة[6].

وليست القيم المستوردة دائما دينية بطبيعتها؛ فهناك أيضا قيم تتعارض مع الإسلام كدين، وتتعارض أيضا مع حقوق الإنسان كما أقرتها المواثيق الدولية، ومن الأمثلة على ذلك الزواج القسري الذي كان يهيمن بشكل كبير لدى جيل الهجرة الأول، وإلى حد ما الثاني، ونتيجة لهذه المفارقة، تجد الأجيال الأخيرة بعض قيم آبائها غريبة عن الإسلام الأصيل الذي تلقته من الكتب والإنترنت وفي المدرسة، بل وأيضا غير مقبولة من الناحية القانونية، وهذا ما يجعل صراع القيم أشد.

لكن السؤال المطروح هو: لماذا يشدد بعض أولياء الأمور المسلمين على هذا الصنف من القيم الأصلية المستوردة على حساب احتياجات أطفالهم وتوقعاتهم؟ يؤول البيداغوجي بيلس هذا السؤال الإشكالي بكون الآباء المسلمين، يجعلون تربيتهم تتوافق مع المعايير والقيم (الخاصة بمجتمعاتهم الأصلية التي من شأنها أن تجعل الوالدين في توافق مع الإسلام، لأنهم يشعرون بالضغط عليهم من المجتمع الهولندي (وهذا ما ينطبق إلى حد كبير على المجتمع الأوروبي عامة) حتى يتكيفوا مع قيمه المهيمنة، الأمر الذي يجعلهم يسعون بشدة إلى تحقيق هذا التوافق[7]، والذي يرون فيه ضمانة للحفاظ على هويتهم الأصلية.

افتقار إلى الأدوات المنهجية

إن غياب المعرفة اللازمة لدى أولياء الأمور المسلمين أفضى إلى غياب التعاطي المنهجي مع مؤسسة الأسرة، ما أدى إلى اجترار رتيب وتدوير حرفي للمنهجيات البيداغوجية التقليدية، لذلك انطبعت الوضعية التربوية لدى الشريحة

المسلمة في بلجيكا، وغيرها من البلدان المضيفة للمهاجرين المغاربيين والعرب والأتراك، بالتبني الحرفي للقيم الدينية والثقافية والطرائق التربوية التي تلقوها عن آبائهم وأجدادهم. وإن ظلوا يحملون الرؤية المعيارية القديمة نفسها، فإنهم لم يراعوا في ذلك، لا السياق الجديد ولا الطرق (الديداكتيكية) الحديثة المتطورة. نقتبس في هذا الصدد البيداغوجي بيلس الذي يرى أن أولياء الأمور المسلمين يطبقون أحيانًا، بوعي، معايير مختلفة للسلوك داخل الأسرة وخارجها. إنهم ينتظرون من أبنائهم الامتثال داخل البيت، لكنهم يشجعونهم على تبني موقف حازم وجريء خارج البيت، لأنهم يعتبرون ذلك ضروريا للنجاح في المجتمع الهولندي والأوروبي. ثم يتساءل بيلس: هل الوالدان (المسلمان) يفعلان ذلك حقًا عن وعي، وهل يتحملان مسؤولية اختياراتهما وقراراتهما أم أنهما يفعلان ذلك من باب الاهتمام والقلق على أطفالهما؟[8].

انطلاقا مما سبق، يمكن إرجاع التحدي التربوي الذي يواجهه أولياء الأمور المسلمون إلى عدم اعتمادهم الأدوات البيداغوجية والديداكتيكية والمنهجية المناسبة لتربية أطفالهم على القيم الدينية الإسلامية. ورغم أن الإسلام يقترح شتى أنواع الآليات والأساليب التعليمية، فإنه لسوء الحظ يبدو أن القليل من الآباء المغاربة يدركون هذه الأساليب بسبب عدم وجود إطار واستراتيجيات مرجعية للتربية الإسلامية. على سبيل المثال، تعليم الصلاة (والعبادات الأخرى) للأطفال منذ سن السابعة لا يتعلق فقط بقيمة الصلاة في حد ذاتها كعبادة مفروضة، بل يتعلق أيضا بتمرير قيم متنوعة تحت إطار قيمة الصلاة الجوهرية، مثل الانضباط والنظام والنظافة والاطمئنان وغيرها. فما أكثر المسلمين الذين يحافظون على أداء الصلوات في أوقاتها المكتوبة، لكنهم غير منظمين ولا منضبطين وملتزمين في شؤونهم اليومية والمهنية!.

سياق جديد مغاير

إن الحيـاة المعاصـرة تتميـز بتحـولات سـريعة وجذريـة، حيث نعيـش في زمن العولمـة وما بعد الحداثـة ووسـائل التواصل الاجتماعـي، كما بدأت التعدديـة الفاعلـة في الظهـور كنظـام اجتماعـي وسياسـي يقدر تنوع المجتمـع المعاصر. ويمكن للأفـراد ذوي المعتقـدات والثقافـات ووجهـات النظـر المختلفـة أن يتفاعلوا مـع بعضهم البعض داخل هذا السـياق التعـددي الجديد، حيث لم تعد مسائل الإيمان والهوية والتعليم منفصلة عن هذه التحولات.

وفيما يتعلق بالمجتمع المسلم في بلجيكا وأوروبا، فإنه غالبا ما تكون هوية الأجيال المسلمة الأخيرة على وجه الخصوص موضع تسـاؤل، حيث يشعر أوليـاء الأمـور بالقلـق إزاء مصيـر أبنائهـم الذين يعيشـون بيـن ثقافتيـن مختلفتيـن. وتُسـتخدم التربيـة هنا كوسـيلة لحماية الأطفـال من القيم غيـر الإسـلامية والعـادات الأجنبية. ويـؤدي هذا الوضع إلى نشـوء موقف اسـتبدادي لـدى أولياء الأمور المسـلمين تجاه أسرهم وأطفالهم مقارنة بالأوروبيين الأصليين[9]. ولعل هذا الأسـلوب من التربيـة جـاء نتيجة لنقـص الوعي بـأن التعددية الثقافيـة يمكـن أن تثري شـخصية الطفل، حيث يتعلـم أن يكـون منفتحـا علـى وجهـات النظـر والثقافـات واللغـات الأخـرى. ومـن شـأن هـذا الانفتـاح أن يجعلـه أقـوى وأكثـر وعيـا بوجـوده وهويته وإيمانه.

ومـن هـذا المنطلـق، لا ينبغـي لنـا أن ننظـر إلى السـياق التعددي بكونه عائقا أو خطرا على تربيتنا الإسلامية، بل نعتقد أنه حان الوقت للاستفادة من الآليات التربوية والتعليمية المتاحة، ويجب دعوة أوليـاء الأمـور المسـلمين إلـى التوفيـق العقلاني والعملـي في تربيـة أطفالهـم بين التعاليـم والقيم الإسـلامية من جهة والمنهجيات والاسـتراتيجيات التربويـة المعاصرة من جهـة ثانية، وهكذا نتمكن مـن أن نوازن في وضعيتنـا التربوية بين متطلبات ديننا الإسلامي وتطلعات أبنائنا الذين خلقوا لزمان آخر غير زماننا[10].

هوامش المقالة:

ينظر مقالنا:

(1) Boulaouali, T. (2023). 'Educational Awareness: The Basic Competence 'The Teacher as an Educator' in the Perspective of the Islamic Tarbiyya'. FITRAH: Jurnal Kajian Ilmu-ilmu Keislaman 9 (1), 165-184.

(2) Crevits, H. Crevits: "De kloof in ons onderwijs dichten? Taal vormt de sleutel." De Morgen, 6 december 2016, https://www.demorgen.be/nieuws/crevits-de-kloof-in-ons-onderwijs-dichten-taal-vormt-de-sleutel~b39353bc/

(3) Hilgendorf, E. (2003). 'Islamic Education: History and Tendency'. Peabody Journal of Education. Vol. 78, No. 2, 63-75. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/1492943

(4) Koning (de), M. (2008). Zoeken naar een 'zuivere' islam Geloofsbeleving en identiteitsvorming van jonge Marokkaans-Nederlandse moslims. Amsterdam: Bert Bakker.

(5) Flemish Government. (2007). 'Besluit van de Vlaamse Regering betreffende de basiscompetenties van de leraren'. Retrieved from: https://bit.ly/3JpSTOR

(6) Pels, T. et al. (2009). Opvoeding in de migratiecontext. Utrecht: Verwey-Jonker Instituut.

(7) Koning (de), M. (2008). Zoeken naar een 'zuivere' islam Geloofsbeleving en identiteitsvorming van jonge Marokkaans-Nederlandse moslims. Amsterdam: Bert Bakker.

(8) Pels, T. et al. (2009). Opvoeding in de migratiecontext. Utrecht: Verwey-Jonker Instituut.

(9) Pels, T. et al. (2009). Opvoeding in de migratiecontext. Utrecht: Verwey-Jonker Instituut.

(10) جاء في شـرح نهج البلاغة: «لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهـم مخلوقون لزمان غير زمانكم»، ينظر: ابن أبي الحديد، شـرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، 2007، 20/267.

الحب السائل:
عن هشاشة الروابط الاجتماعية

بقلم: مريم بوعود ـ المغرب

■ يعد كتاب «الحب السائل: عن هشاشة الروابط الاجتماعية» للمفكر البولندي زيغمونت باومان من أبرز الأعمال التي تطرح تساؤلات معقدة حول طبيعة العلاقات الحديثة ومفهوم الحب في العصر الحالي. في هذا الكتاب الذي نشرت ترجمته العربية الشبكة العربية للأبحاث والنشر عام 2019، يعمل باومان على استكشاف تلك العلاقات وتحليلها، وتوضيح كيفية تأثير التطورات الاجتماعية والتكنولوجية على الطبيعة العابرة والمتقلبة لهذه العلاقات في عصر الحداثة السائلة. ينصب تركيز الكتاب منذ بدايته حول فهم مفهوم الحب في ظل التحولات السريعة في المجتمعات المعاصرة، وكيفية تأثير هذه التحولات على تشكيل العلاقات بين الأفراد.

يقسم باومان كتابه إلى أربعة أقسام، يتناول كل منها جانبًا مختلفًا من العلاقات الحديثة وتأثير السيولة عليها. فالكتاب حسب باومان ليس مجرد تحليل نظري للعلاقات الإنسانية، وإنما «تكثيف لأصوات الحياة»، إذ يقدم للقارئ نوافذ فريدة تطل على تجارب الحب والعلاقات في العصر الحالي، مؤكدًا على أن ما يجمع بين الناس اليوم هو «الصلات» أو «الروابط»، لا

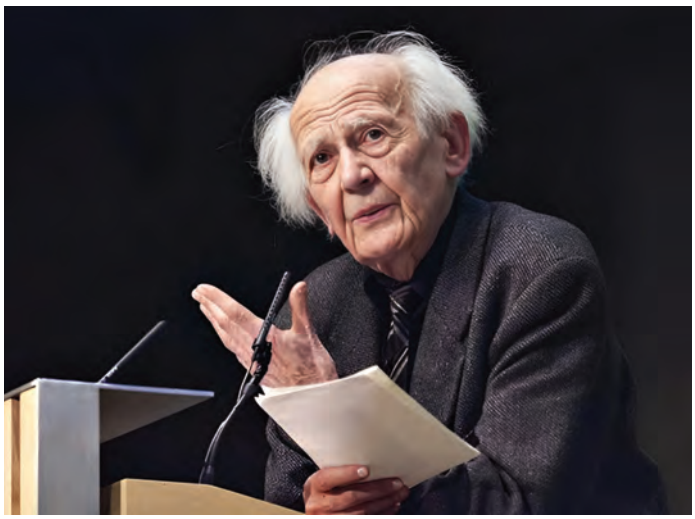

«العلاقات»، لكون هذه الأخيرة تعكس خيارات اجتماعية مركبة لها ثمن في مجتمع متلاحم نفتقده اليوم.

لا وجود لحب خالص

يدور الفصل الأول حول شكل ومصير الحب في عصر الحداثة السائلة.

فهناك الحب وهناك الدوافع له، وقد يبدو لأول وهلة أن مفهومي الحب والدافعية له مترادفان ومتقاربان، إلا أنهما في حقيقة الأمر أبعد من

متباعدين. الدافعية تدفع للاستهلاك والانسحاب والتدمير بينما يسعى الحب للرعاية والتنمية والأبدية. الدافعية بطبيعتها جامحة أنانية لا تعرف القيود ولا الحدود. ففي الآن الذي يسعى فيه الحب لإدامة الدوافع، تسعى فيه الدافعية للتحرر من قيود الحب.

ومن العلاقات المستحدثة الشائعة اليوم التي لا ثقة ولا عمق ولا حب ربما فيها «علاقات الجيب العلوي». وبها يقصد العلاقات «التي يحتفظ بها المرء في جيبه بحيث يمكنه إخراجها بسهولة» (ص 56). ولهذا النوع من العلاقات شرطان أساسيان: الأول هو دخول العلاقة بوعي كامل ويقظة تامة، والثاني هو مراقبة المشاعر والخطة المصلحية. وقد كانت المسلسلات وأعمدة الجرائد هي التي ساهمت في انتشار هذا النوع من العلاقات وعلّمت الناس فن قطع العلاقات بدلا من تكوينها.

دخول العلاقات الاجتماعية والخروج منها

لم تألُ البرامج التلفزية جهدا في إقناع المشاهدين بإمكانية الاستغناء عن الغير، بل وضرورته للحظوة بحياة سالمة هانئة بناءً على مقولة هوبز الشهيرة: «الإنسان ذئب لأخيه الإنسان». فصار الإنسان يخشى أخاه الإنسان ويتفادى الدخول في علاقة معه إيمانا منه بأنه لن يضيف له سوى البؤس والشقاء. ومن هنا، نشأت فكرة «العلاقات الصافية».

يفتتح المؤلف هذا الفصل بتحليل الزواج منفصلا عن الحب والالتزام والتكاثر إذ أصبح أساسا بذاته «للعلاقات الصافية». يعرف عالم الاجتماع البريطاني جيدنز العلاقة الصافية بأنها «تلك العلاقة الاجتماعية التي يدخلها الشخص لأجل ذاتها لما له أن يكسب منها». (Anthony Giddens, The Transformation of Intimacy, Stanford University Press, 1992, p.1992). بكل بساطة «هي علاقة متحررة من جميع العوامل الخارجية غير الذاتية وتستمد كينونتها من المكافآت التي تجلبها للطرفين». (Anthony Giddens, Modernity and Self Identity, Stanford University Press, 1991, p.1).

وفي هذا السياق، يرصد الكاتب كيف أن الإنسان تحول من إنسان منتج -homofaber- يؤمن بالالتزام ويسعى لبناء علاقات دائمة إلى إنسان مستهلك -homoconsumen- لا يعتبر العلاقات إلا متعة استهلاكية أخرى ليس لها قيمة مضافة إلا المصلحة.

«أحب جارك كما تحب نفسك».. وصية صعبة

في هذا الفصل «أحب جارك كما تحب نفسك»، ينتقل التركيز من العلاقات الشخصية إلى علاقات أخرى أقل قربًا وأكثر بعدًا. وفيه يصف الكاتب تناقضًا يعيشه الإنسان بين فورية الحضور وفورية العمل، إذ يواجه كل يوم البؤس والقسوة لمحدودية قدرته في التصرف ولعدم رغبته في مواجهة أفعاله الأخلاقية أيضا، ومن ثم يكون أسهل عليه أن ينسحب ويبعد نفسه.

وثمة إبعاد مماثل يذكره المؤلف في مجال الإعدادات الحضرية، حيث ينقسم السكان لطبقتين متناقضتين لكل منها اهتماماتها وحدودها الجغرافية في نفس المدينة. يقول الكاتب: «فأما الفضاء الذي تسكنه الطبقة العليا فعادة ما ينعم بالاتصال العولمي وبشبكة واسعة من التبادل والتعامل، إنه فضاء مفتوح للرسائل والتجارب التي تشمل العالم بأسره. وأما الفضاء المقابل فتسكنه شبكات محلية مقطوعة وفق الخلفية العرقية غالبًا، وهي تعتمد على هويتها باعتبارها أفضل مصدر للدفاع عن مصالحها، بل وعن وجودها» (باومان، ص 140)، ومن ثم يكون كلا المجتمعين يفتقر بنفس الدرجة تقريبا لأدوات الاجتماع الضرورية للتعامل مع الغرباء، بل ويصل به الأمر إلى أن تتملكه «فوبيا الاختلاف والاختلاط».

وإن كانت المدن اليوم تعتبر وسيلة لحل «التناقضات الاجتماعية والأعطال النظامية»، فإن المؤلف لا يتفق ويعتبر المدن «مقالب

قمامة للمخلفات المشوهة والممسوخة التي يفرزها المجتمع الحديث المائع» (المرجع نفسه، ص 159).

وهنا، يجدر بنا مقارنة تحليل باومان للعلاقات والحياة الحضرية مع تحليل المفكر الهندي أرجون أبادوراي الأكثر تفاؤلاً. يرى أبادوراي أن وسائل الإعلام الإلكترونية تدعم ما يسميه «مجتمعات المودة» وتشكل أسلوبًا مهمًا لتجمعها، كما يحدث بين الجماعات العرقية والمغتربين. وبالتالي، يمكن للمجتمعات المحلية أن تتحرر من الحدود الإقليمية وارتباطها المادي بالمكان. وهذا الانفصال في نظر باومان ينطبق على «النخب السيبرانية» فقط، إلا أنه بالنسبة لأبادوراي عملية واسعة النطاق لتحويل المحليات والمجتمعات من خلال وسائل الإعلام. وينبني هذا الاختلاف بين المفكرين على مجال تركيزهما فبينما يركز باومان على دور وسائل الاتصال، يولي أبادوراي اهتمامًا أكبر لعمليات الخيال الجماعي التي تغذيها وسائل الإعلام الجماعية.

تفكيك الاجتماع البشري

آخر فصل لباومان في هذا الكتاب هو «تفكيك الاجتماع البشري»، وفيه يتناول مفهوم «النفايات البشرية» التي يقصد بها الأشخاص عديمي الفائدة أو القيمة بسبب آليتين من آليات الصناعة الحديثة، أولها إنتاج النظام الاجتماعي الانتقائي وثانيها التقدم الاقتصادي. وعلى الرغم من أن الحداثة هي التي أنجبت هذه النفايات البشرية ومن أنها تراكمت على مر العصور، فإن العالم وصل أخيرًا إلى نقطة يصعب فيها العثور على مقالب لها خارج المناطق المتمدنة. وبالتالي، كان لا بد من التخلص من هذا «الفائض البشري».

ومما يحير العقل أنه في ظل هذا الازدحام البشري الكثيف لا يزال هناك أشخاص بلا روابط ولا صلات ولا حتى هويات، وهم اللاجئون. إن اللاجئين حسب باومان تجسيد حقيقي وفعلي للنفايات البشرية إذ لا يسمح النظام ولو

بتخيلهم في مجتمع تصوري لكونهم يعيشون في حالة من التنقل الدائم بين «اللاأماكن no-wherevilles». ويعتقد باومان أن حل مأزق اللاجئين يتطلب أولا وقبل كل شيء تخيل مجتمع عالمي يرحب بانتمائهم له بدعم من المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي لا وجود حقيقي لها على أرض الواقع.

وبما أن جميع صفات الحياة الحديثة السائلة تنطبق على مخيمات اللاجئين؛ «دوام الحالة المؤقتة، واستمرار اللحظة العابرة، والتحديد الموضوعي غير المنعكس في تتابع الأحداث، والدور الاجتماعي غير المحدد على الدوام، أو

لنكن أكثـر دقة، الإلقاء في تدفق الحياة من دون مرساة لدور اجتماعي» (ص 194)، فإنها «تظهر في شـكل أكثـر تطرفا مـن دون تلطيـف، وأكثر وضوحًـا عمـا تبـدو في أيـة قطاعات أخـرى من المجتمـع المعاصـر» (نفسـه، ص 194). ومن ثم، هل يمكن أن نعد مخيمات اللاجئين نماذج متقدمة من العالم المستقبلي ومختبرات يتم فيها اختبار نمط الحياة السائلة الجديد؟

رغـم أن عنـوان الكتاب «الحب السـائل» يوحي بأنـه موجـه لجمهـور واسـع عـام إلا أن اللغـة والمحتـوى والمفاهيـم المطروحـة جعلت من الكتـاب تحديًا فكريا يتطلب مـن القارئ خلفية أكاديمية وقراءة دقيقة متأنية حتى يتمكن من هضم أفكاره ومفاهيمه.

من محاسـن الكتاب أنه يزخر بآراء واقتباسـات الفلاسـفة والمفكريـن السـابقين باختـلاف توجهاتهـم ممـا يـدل علـى اسـتيعاب الكاتـب الواسـع للأفـكار والنظريات المتعلقـة بالحداثة والعلاقات الاجتماعية ومهارته الحاذقة في إعمال العقـل النقدي والربط بيـن النظريات ومن ثم تقديـم رؤية متكاملـة للموضوعات المطروحة. ويحسب للكاتب أنه ربط بين النظرية والتطبيق ببراعـة حيـث قـام بتحليـل مفاهيـم الحداثـة والعلاقـات الاجتماعيـة في سـياقها التاريخـي والثقـافي ممـا أضفى علـى عمله طابـع الأهمية والعمق. لكن، ومع كل النظريات والاقتباسـات الـواردة في الكتـاب، فإنـه قـد افتقـد إلـى الخط السـردي الناظم بينها جميعهـا. وبالتالي، كانت معالجة الموضوع متجزئة غير متسلسـلة من حيـث الأفـكار، كل فكـرة علـى حـدة. وبمـا أن الكتاب يدور حول هشاشة العلاقات الاجتماعية يومنا هذا، فإنه كان حريًا بالكاتب أن يولي أهمية لدور الاقتصاد بصفة عامة والشـركات العملاقة بصفة خاصة في التلاعب بهذه الروابط من خلال تنميطهـا وإحـداث مناسـبات متتاليـة الهـدف منهـا هو ترويـج الاقتصـاد إضافة إلـى التمييز الـذي تتعرض له النسـاء من طرف الإعلام فيما يتعلق بأجسـادهن وطريقة لباسـهن وأدوارهن كذلـك لما لهذا من أثر على هذه العلاقات. وإن كان مضمـون الكتاب يتصـف بجرعة عالية من السـخرية والحـدة، فهـل يمكن أن تكـون حياة باومان هي السبب؟ هو باحث بولندي ذا نسب مختلـط، تعـرض للاضطهـاد من جانـب النظام الشيوعي في بولندا ثم نُفي من وطنه وهاجر إلى الولايـات المتحدة وهناك بدأ حياة جديدة. فهل يمكـن القـول إذن إن الظـروف السـائلة لحياته وتجاربـه قد شـجعته وألهمته لاختـراع مفهوم «السيولة» وتأليف سلسلة من الكتب حولها؟

رؤية 2030
وإحياء ثقافة العمل والإتقان

بقلم: محمد الكردي ـ لبنان

■ منـذ أن خُلـق الإنسـان، جعلـه الله مُسـتخلفًا في الأرض لإعمارهـا، وجعـل العمـل عبـادةً متـى صلُحـت النّيّة واتّحد الجهد والإتقـان. ولا يخفى أنّ المجتمعات المسلمة اليوم بحاجة ماسّة إلى إحياء ثقافة الإتقان والأمانة، لتستعيد مكانتها الحضاريّة، وتواجه تحدّيات العصر بثباتٍ وعزيمة.

إنّ أسـاس العمـل، النّيّـة الصّالحـة في الإسـلام؛ فالعمل ليس مجرّد كسـبٍ للرّزق، بل هو وسيلة للعبـادة وتحقيق العبوديّة لله تعالى. يقول الله عزّ وجـلّ: «وقل اعملوا فسـيرى الله عملكم ورسـوله والمؤمنون» (التوبة: ١٠٥)، آية تأمر بالعمل وتربطه برقابةٍ إلهيّةٍ دائمة، ممّا يزرع الإحسـان والإتقان في القلـب. أمّا النّيّة، فهي سـرّ قبول الأعمال كما قال النّبي صلى الله عليه وسلم: «إنّما الأعمال بالنّيّات، وإنّما لكل امرئٍ ما نوى» (رواه البخاري ومسـلم)، فبالنّيّـة الطّيّبـة يتحوّل العمل الدّنيـوي إلى عبادة ربّانيّة.

والشّـباب المسـلم يتعـرّض للكثير مـن المخاطر بفقـدان هـدف الإتقـان في المناشـط المتعلّقـة به بينمـا كان المسـلمون الأوائـل يحرصـون علـى تعليم الشّـباب إتقان العمل حتى كان طالب الطّبّ مُطالَباً بتحسـين خطّه وإتقانه قبل أن يتعلّم مهنة الطّب، ليكون الإتقان سمة خلقيّة، سلوكية، وقيمة إنسانيّة.

وَصِفـة الإتقـان وَصَـفَ الله بهـا نفسـه لتنتقل إلى عباده «صنع الله الذي أتقن كل شيء». [النمل ٨٨]

هنـاك علاقـة متداخلة بين الإتقان والإحسـان؛ غير أنّ الإتقـان عملٌ يتعلّـق بالمهارات التي يكتسـبها الإنسـان، بينمـا الإحسـان قـوّة داخليّـة تتربّـى في

كيـان المسـلم، وتتعلّـق في ضميـره وتُترجـم إلى مهـارة يدويّةٍ أيضاً، فالإحسـان أشـمل وأعـمّ دلالةٍ مـن الإتقان، ولذلـك كان هو المصطلـح الذي ركّز عليـه القـرآن والسّـنّة. وقد وردت كلمة الإحسـان بمشتقّاتها المختلفة مرّات كثيرة في القرآن الكريم، منها مـا ورد بصيغـة المصدر اثنتي عشـرة مرة، بينما وردت كلمة المحسـنين ثلاثاً وثلاثين مرة، وبصيَغ اسـم الفاعل أربـع مرات، واللّافـت للنّظر أنّهـا لم ترد بصيغة الأمر إلا مـرّة واحدة للجماعة: «وأحسنوا إنّ الله يحبّ المحسنين» [البقرة ١٩٥].

ومـن الأدلّـة النّبويّة على أهميّة الإتقـان عن النّبيّ صلّى الله عليه وسـلم قال: «إنّ الله يحب إذا عمل أحدكـم عمـلاً أن يتقنه» (رواه البيهقـي) فالحديث صريـح في ربط العمل بمحبّة الله تعالى، ممّا يرفع العمـل المتقَن إلى منزلةٍ عظيمـةٍ من القرب إلى الله.

كان الصّحابـة رضـوان الله عليهـم مضـرب المثل في الأمانـة والإتقـان، فهـذا الخليفـة الراشـد عمر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه، كان يتفقّـد الرعية بنفسـه ليـلاً ليتأكّد مـن أحوالهم، مُتحريًـا الأمانة في أدقّ تفاصيـل الحكم، وكذلـك الصّحابيّ الجليل عبـد الله بن عمـر رضي الله عنهما، اشـتهر بإتقان عملـه في البيـع والشّـراء وأمانته البالغـة حتى في أبسـط التّعاملات، حيث كان يردّ العيب في السّـلع ولا يغشّ أحدًا.

النّيّة الصّالحة وجودة العمل عندما يقترنان يصبح الجهد المبذول نورًا في الدنيا وزادًا للآخرة؛ فالعامل الذي يحفر الأرض، والطّبيب الذي يعالج، والمعلّم الـذي يعلّـم، كلّهـم في عبـادة متـى نَـوت قلوبهم مَرضاة الله، وأخلصوا في أداء واجباتهم.

وبسـبب غيـاب مظاهـر الإتقـان والأمانـة وأثرهـا للأسـف، يكـون انتشـار ظواهـر سـلبيّة في بعـض المجتمعـات المسـلمة كالغـشّ، والتّقصيـر، واللّامبـالاة. وقـد أدّى ذلـك إلـى تراجـع الإنتاجيّة، وفقدان الثّقة المجتمعيّة، وزيادة مظاهر الفسـاد، ممّا أثّر سلبًا على التّنمية الاقتصادية والاجتماعية.

هـذا «المطلب»: الإتقان والدّقة، سـجيّة إسـلاميّة تأتـي في إطـار منظومـة كبـرى تحتـرم العمـل

والعامليـن. فالعمـل الطّيّب هو حجّة الإسـلام إلى الدّنيـا التـي أراد لأبنائه أن يكونوا فيهـا بعملهم في مـكان الرّيـادة تعبيراً عن قِيَمه الأصيلة، وإسـهاماً مثمراً في عمارة الدّنيا وإثراء الحياة ونفع الإنسان.

وفي عصرنـا الحالـي الحديـث، تُعَدّ رؤيـة المملكة العربيّـة السّـعوديّة ٢٠٣٠ نموذجًـا ملهمًـا في تعزيز ثقافة الإتقان والعمل الجادّ.

فقـد وضعت الرّؤية ضمن أهدافها تحسـين جودة الأداء الحكومـيّ والارتقاء بجودة الحياة، عبر برامج مثـل «برنامـج جـودة الحيـاة» و«برنامـج تطوير القطـاع المالـيّ»، إضافةً إلى تعزيز قيَم الشّـفافيّة والأمانة، كمـا حفّزت المبادرات الوطنيّة القطاعات المختلفـة على تبنّي معايير عالية من الإتقان، مما أحدث نقلةً نوعيّة في الأداء المؤسّسيّ والفرديّ.

ومن الحلول العمليّـة لإحياء ثقافة الإتقان والأمانة التي لا بدّ منها وهي:

• التّربية منذ الصغر على أهميّة الإخلاص والإتقان.

• ربـط العمـل بالنّيـة الصّالحة وتحفيـز العاملين على مراقبة الله قبل مراقبة البشر، وسَنّ القوانين الرّادعة لمكافحة الغشّ والتّقصير.

• تقديـر المبدعيـن والمجتهديـن وإبـراز قصـص النّجاح كنماذج يُحتذى بها.

• ربط الخطـاب الدّينيّ المعاصـر بمفاهيم العمل والإنتاج وإحياء السّيرة العمليّة للأنبياء والصّحابة.

إنّ النهـوض بثقافـة الإتقان والأمانـة في مجتمعاتنا المسـلمة لا ينفكّ عن ترسـيخ العلاقة بين العمل والنّيّـة، إذ لا يبلـغ العمل تمامـه إلا إذا اقترن بنيّة صادقة، وسـعى إلى تحقيق النّفـع للنّاس وتعمير الأرض. وقـد دلّ الشّـرع الحنيـف علـى أنّ العمل عبادة، وأنّ الله يحبّ إذا عمل أحدنا عملًا أن يُتقنه، كمـا جسّـد الصّحابـة هـذا المعنـى في سـلوكهم، وجـاءت تجارب العصـر – كالنّموذج السّـعودي في رؤيـة ٢٠٣٠– لتثبـت أنّ الجمـع بين النّيّـة الصّالحة والتّخطيط والإخلاص هو السّبيل إلى نهضة شاملة.

ولتحقيـق ذلـك، لا بـدّ مـن إعـادة بنـاء المنظومة التّربويّة علـى قيم الصّدق والمسـؤوليّة، وتفعيل القـدوة الحسـنة في الأسـرة والمدرسـة وسـوق العمل، وتشـجيع بيئة مؤسّسـيّة تكـرّم المتقنين وتُحاسـب المقصّريـن. كما يُلزم توظيف وسـائل الإعـلام في غـرس القيـم، وربـط الفـرد بقصـص المصلحين والنّاجحين.

إنّهـا لدعـوة صادقـة أن نُعيد المعنى إلـى العمل، ونُحيـي الإخـلاص فيـه، فنسـتحقّ بذلـك الخير في الدّنيـا والرّفعـة في الآخرة، حتّى نعيـد لمجتمعاتنا عزّها ونهضتها، وتكون بحقّ قدوة للعالمين.

دليل
الجاليات العربية
في المجتمعات الغربية
«صناعة الانطباع»

بقلم: أحمد السيد بدوي - البرازيل

■ تشير دراسات علم النفس الاجتماعي إلى أن الصورة الذهنية لأي عِرق أو ديانة تتشكل عبر ما يُعرف بـ«التمثيلات الاجتماعية»، وهي مجموعة الأفكار والانطباعات المتداولة التي يكوّنها الأفراد عن جماعات أخرى. وفي سياق التعددية الثقافية، يصبح المسلم في المجتمعات الغربية نموذجًا رمزيًا يُسقط عليه الآخرون تصوراتهم عن الإسلام ككل. فلم تعد وسائل الإعلام المصدر الوحيد لتكوين هذه الصور، بل بات التفاعل اليومي هو المحدد الأهم. تصرفات بسيطة كطريقة الحديث، وتعامل الفرد مع جيرانه، والتزامه بالنظام العام، بل وحتى تعبيرات وجهه داخل المتجر، كلها تندرج ضمن ما يُعرف بـ«الاتصال غير الرسمي»، وتؤثر بشكل مباشر في تشكيل الصورة الذهنية لدى الآخرين وتحدد في النهاية كيف يرانا العالم.

وتكشف دراسة أجراها مركز «بيو» للأبحاث عام ٢٠٢١ إلى حقيقة مفادها أن المسلمين في الغرب ما زالوا يواجهون نظرة سلبية من قبل البعض، وأن التفاعل المباشر مع المسلمين يلعب دوراً كبيراً في تشكيل آراء الآخرين عنهم. حيث إن أولئك الذين يعرفون مسلمين شخصياً يميلون إلى تكوين نظرة أكثر إيجابية، وبالتالي، فمن الممكن أن يترتب على سلوك الفرد الواحد تغيير نظرة مجتمع بأكمله. وهنا يأتي دور المؤسسات الإسلامية الكبرى مثل رابطة العالم الإسلامي التي تعمل جاهدة على توفير أُطر التعايش الإيجابي في المجتمعات متعددة الأعراق والثقافات، من خلال برامج التوعية ومبادرات الحوار بين الأديان، لكن يبقى التنفيذ العملي رهناً بالأفراد أنفسهم. إذن، كيف يمكن لكل فرد منّا أن يكون سفيرًا حقيقيًا لقيم الإسلام ويترك انطباعًا إيجابيًا في مجتمعه؟

حسن الخلق

في المجتمعات متعددة الثقافات، يُنظر إلى سلوك الأفراد باعتباره انعكاسًا لهويتهم، ويمتد تأثيره إلى تصورات الآخرين عن المجتمع ككل. لذا، فإن تصرفًا بسيطًا مثل الالتزام بالطابور، أو خفض الصوت في الأماكن العامة، يمكن أن يكون بمثابة «جسر» يزيل سوء الفهم ويبني الاحترام. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» (البقرة: ٨٣)، وهذا يشمل كل تعاملاتنا اليومية، سواء مع الجيران أو في العمل أو في الأماكن العامة. لكن في المقابل، بعض السلوكيات غير المسؤولة، مثل إهمال النظافة أو التحدث بصوت عالٍ، تترك انطباعًا سلبيًا عن جالية بأكملها. في البرازيل، على سبيل المثال، حيث يتمتع المهاجرون بحقوق متساوية مع المواطنين في الاستفادة من الخدمات العامة، نجد أن بعضهم، رغم كل الامتيازات التي يحصلون عليها، يتحدثون بازدراء عن أهل البلد، ويصفونهم بالكسل والغباء. المفارقة هنا أن هؤلاء لم يواجهوا في البرازيل أي نوع من العنصرية المنتشرة في بعض الدول الأخرى، ومع ذلك، لا يُظهرون امتنانًا للمجتمع المضيف. هذا السلوك، بالإضافة إلى كونه غير أخلاقي، فإنه يُسهم في تشويه صورة جالية كبيرة كالجالية العربية هناك، إذ يخلق

الصورة التي يرسمها المسلمون عن أنفسهم في الغرب ليست مسؤولية المؤسسات والقيادات فقط، بل هي مسؤولية كل فرد. فالسلوك الحسن ليس مجرد خيار أخلاقي

انطباعًا بأنهـم غير مقدّرين للفرص التي يحصلون عليهـا. فيمـا يُعالج آخرون تلك الصـورة من خلال إبـراز الصفـات الإيجابية التي يشـتهر بهـا العرب، مثـل الكرم. فعندما يبـادر بعضهم بدعوة الجيران إلى موائد الإفطار في رمضان، أو يشـاركونهم الأعياد والمناسـبات الاجتماعية، يترك ذلـك أثراً عميقاً في نفوسهم ويغير الصورة النمطية السائدة.

تمثل المرأة المسلمة في الغرب وجهًا آخر من أوجه التحدي، فهي ليسـت فقط ممثلة لدينها وثقافتها، بـل تجد نفسـها في مواجهـة الصـور النمطية التي رسمتها وسـائل الإعلام عن المرأة في المجتمعات الإسـلامية. لكـن العديـد من النسـاء المسـلمات تمكـنّ من تغيير هذه الصورة من خلال نجاحاتهن في مختلف المجالات.

ومن أجل الانتقال من كوننا «غرباء» إلى أن نصبح «جزءًا من المجتمع»، نمر في هذا الدليل المختصر علـى بعض النقـاط العملية المعينـة على تحقيق هذا الهدف.

أولًا، الالتـزام بـالآداب العامـة، فالالتـزام بالقوانين والعـادات المحليـة يعد من أهم مظاهـر الاحترام المتبـادل. وتجنـب الصـوت العالـي في المطاعـم والمواصـلات أو أثنـاء المكالمـات الهاتفيـة ليـس مجرد سلوك حضاري، بل هو جزء من تعاليم ديننا الحنيـف. فقد قال المصطفـى ﷺ: «ليس المؤمن بالطعـان ولا اللعـان ولا الفاحش ولا البذيء» (رواه الترمـذي). ويشـمل ذلك احتـرام قواعـد المرور وأنظمة السير، والالتزام بمواعيد العمل والمواعيد الرسمية بدقة.

ثانيـاً، التعامل بـأدب واحترام، فاسـتخدام عبارات المجاملة مثل «من فضلك» و«شكرًا»، على الرغم مـن بسـاطتها وخفتها على اللسـان، إلا أنها تعكس رقي الأخلاق الإسـلامية. وقد أظهرت الدراسات أن اسـتخدام الكلمات المهذبـة في التعاملات اليومية يزيـد مـن معـدل التفاعـل الإيجابـي بيـن الأفراد بنسبة تصل إلى ٦٠٪.

ثالثًـا، تعليـم الأطفـال السـلوكيات الصحيحة، عبر تربية الأطفال احتـرام الممتلكات العامة والالتزام بقواعـد الأماكن العامـة يعزز من صـورة الجالية. ومن المهم مثـلاً تعليمهم عدم مقاطعة الحديث، والاعتـذار إذا أخطـأوا، واحتـرام أدوار الآخريـن في المدرسـة والنادي. وتشـجيعهم على المشاركة في الأنشـطة المدرسـية والمجتمعية لتعزيـز ثقتهم بهويتهـم الإسـلامية مـع احترام الآخريـن. وغرس قول النبـي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه البيهقي)، في نفوسهم.

رابعًا، المشـاركة المجتمعية الإيجابيـة، فالانخراط

في الأنشطة الخيرية والتطوعية يغيّر نظرة الآخرين للمسلمين، إذ يساهم في خلق صورة إيجابية عنهم كأفراد يسعون للخير والتعاون. وتظهر دراسة أسترالية أجريت عام ٢٠١٩، أن العمل التطوعي لا يقتصر على دعم المجتمع المسلم فقط، بل يسهم أيضًا في تعزيز التفاهم وبناء علاقات إيجابية مع باقي مكونات المجتمع الأسترالي.

خامسًا، التفاعل الجيد وإدارة النقاشات، لأن بناء علاقات ودية مع الجيران وزملاء العمل والمدرسة يساعد في تصحيح المفاهيم الخاطئة. كما أنه عند مواجهة أسئلة حساسة أو انتقادات حول الدين، تكون الفرصة سانحة لإظهار حكمة الإسلام وسماحته. وغالباً ما يكون الرد المهذب المدعوم بالأمثلة العملية أكثر تأثيراً من الخطابات النظرية. والحديث عن مكانة المرأة في الإسلام، على سبيل المثال، من خلال سيرة السيدة خديجة رضي الله عنها، أو شرح مفهوم الجهاد في الإسلام من منطلق الدفاع عن النفس لا العدوان، كلها وسائل عملية لتصحيح المفاهيم.

الصورة في أيدينا

الصورة التي يرسمها المسلمون عن أنفسهم في الغرب ليست مسؤولية المؤسسات والقيادات فقط، بل هي مسؤولية كل فرد. فالسلوك الحسن ليس مجرد خيار أخلاقي، بل هو استثمار في المستقبل، ورسالة تصل إلى القلب قبل العقل. إن تغيير الصورة النمطية لا يأتي بالشعارات، بل بالأفعال. فكل ابتسامة وكل مساعدة وكل تصرف محترم، هو خطوة نحو بناء جسر من التفاهم. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذي). هذه القيم هي مفتاح القبول والاحترام في المجتمعات الجديدة، وهي التي ستضمن للمسلمين مكانًا فاعلًا ومؤثرًا في العالم الذي يعيشون فيه. ولعل ما يدعو للتفاؤل بأن هذه الجهود الفردية قد تثمر نتائج ملموسة، هو ما تحققه مبادرات رابطة العالم الإسلامي من نجاحات ملحوظة على مستوى الأفراد والمؤسسات. ومن أبرز تلك المبادرات، المؤتمر الدولي للقادة الدينيين ٢٠٢٤ الذي شارك فيه ما يقرب من ٢٠٠٠ شخصية دينية وفكرية من ٥٧ دولة، ومؤتمر «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» بنسختيه الأولى والثانية بحضور من نحو ٩٠ دولة، إضافة إلى المؤتمرات التعريفية بالإسلام التي تُقام في الدول غير المسلمة، والتي تحظى بإقبال واسع وترحيب كبير من قبل غير المسلمين. فما تزال الأفعال الصادقة أبلغ من الكلمات، والخلق الحسن هو اللغة التي لا تحتاج إلى ترجمة.

تلطف النبي ﷺ في وجه الشدّة:

قيادة رحيمة في أوقات العُسر

بقلم: ميمونة محمد بالخير

■ في لحظات الشدّة تُختبَر الأخلاق، وتنكشف معادن النفوس. وبينما يميل كثير من الناس إلى التوتر أو الغضب، يختار المؤمن أن يتحلّى بالرفق واللّطف، تأسّيًا بسيّد الخلق محمد ﷺ، الذي كان إذا اشتدّ عليه الأمر، زاد تلطفًا وحِلمًا. فما أعظم أن نبتسم في وجه المحن، لا تهرّبًا من الواقع، بل ثقةً بالله، ويقينًا بأن الفرج قريب. والبشاشة في المواقف الصعبة تُعدّ من أرقى أشكال الذكاء العاطفي والاجتماعي؛ فهي أداة فعّالة لتحقيق عدة أمور:

١- كسر التوتر: الابتسامة تُسهم في تهدئة الأجواء المشحونة، وتُدخل السكينة إلى القلوب.

٢- تقريب وجهات النظر: تفتح المجال للحوار، وتجعل الناس أكثر استعدادًا للاستماع والتفاهم.

٣- إظهار الثقة بالنفس: البشاشة الوقورة تدلّ على توازن نفسي، وتحكّم في الأعصاب، وثقة بالنفس.

٤- إضفاء الطابع الإنساني على الموقف: المواقف الصعبة قد تُجرّد الناس من مشاعرهم، فتأتي الابتسامة لتُعيد الإنسانية إلى الواجهة، وتُذكّر بأن في الحياة جوانب مشرقة.

أمثلة نبوية على التلطف في أوقات الشدة:

١. غزوة بدر – موقف بالغ الحرج:

في ليلة بدر، كانت النفوس مشحونةً بالتوتر، فالمعركة في الصباح، وهي أول مواجهة فاصلة في الإسلام. يروي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصفّ الصفوف، فجاء سواد بن غزية رضي الله عنه فتقدّم، فغمزه النبي ﷺ بسواكه في بطنه وقال: «استوِ يا سواد»، فقال سواد: «أوجعتني، وقد بعثك الله بالعدل، فأقدني!»، فكشف له النبي ﷺ عن بطنه، وقال: «استقد». فاقترب سواد فقبّل بطن النبي ﷺ وقال: «ما أردتُ القصاص، ولكن أردتُ أن يكون آخر عهدي بالدنيا أن يمسّ جلدي جلدك» أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة: (٣/ ١٤٠٤). فتبسّم النبي ﷺ، ولم يغضب، رغم دقّة الموقف وحساسيّته.

هذا الموقف يُبرز لنا:

- أن الجو كان مشحونًا بالخوف.
- أن الصحابي قابل الموقف بلطافة ومحبّة.
- أن النبي ﷺ لم يزجره، بل احتوى الموقف ببشاشةٍ ووقار، وسمح له بتفريغ مشاعره الإنسانية.

٢. غزوة الخندق – تعب وجوع:

في وقتٍ عصيبٍ من الحفر والجوع، كان الصحابة يُنشدون: «نحن الذين بايعوا محمدًا، على الجهاد ما بقينا أبدًا»، فكان النبي ﷺ يردّ عليهم باسمًا: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة» (أخرجه البخاري). فكان ﷺ يمزج الدعابة الراقية بالدعاء، ويشاركهم الأناشيد لتخفيف العبء النفسي والجسدي، دون أن يُخلّ بوقار القيادة.

٣. الهجرة – مطاردة في الصحراء:

عندما قال أبو بكر رضي الله عنه في الغار: «لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا!»، أجابه النبي ﷺ بكل اطمئنان: «ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟» (أخرجه البخاري)، قالها بابتسامة إيمانية، جمعت بين الطمأنينة واللطف النبوي رغم الخطر المحدق.

خاتمة:

إنّ بشاشة النبي ﷺ المقرونة بالحكمة لم تكن عبثًا، بل كانت أسلوب قيادةٍ راقياً، يوازن بين الحزم والرحمة، والجدية واللّطف. علّمنا ﷺ أن الابتسامة في أوقات الشدة ليست ضعفًا، بل هي قوّة الإيمان، واتزان النفس، ورقيّ في التعامل مع المحن. لقد كان ﷺ قدوة في الحِكمة، كما كان قدوة في الإنسانية.

"الخلوات القرآنية" في جمهورية تشاد

تصوير: نايف الزهراني

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE